

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ نمن العدد الواحد  
الوفودات  
بتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسؤول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السادسة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٥٧ - ٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨ »

العدد ٢٧٩

من مآسى الحياة

## شيطان!

كان الناس منذ عهد قريب يقرأون في القصص الغريبة  
أفانين من تجويز النفس وحقه الهوى وبني الفتنة ، ففيض عيونهم  
من انس رحمة للزوجة التي أعنتها الفوايه ، وللزوج الذي أشقته  
الحيانة ، وللطفل الذي أجهت الطلاق ؛ ثم يسرى عنهم أ ، الفاع  
إن تكن في الغرب فنحن في الشرق ، وإن تكن من زور  
الخيال فنحن في حقيقة الواقع . حتى عشنا معيشة أوربا ، وفتحنا  
دورنا لكل طارق ، وصددنا لكل متودد ، فأصبح ما يجري  
هنا صورة لما يجري هناك ، وما كان معدوداً من خداع الفن  
صار جارياً على نظام الطبيعة !

عرفت زوجين شابين تعارفاً بالجمال وتآلفا بالحب ، ثم عاشا  
على اختلاف الدار والجنس معيشة أهل الجنة : صفاء غير مشوب ،  
ولاء غير مكذوب ، ورخاء في ظلال النعيم والأمن يسط  
الشاعر رومانس الأُنس ويجهل الحياة

كان الزوج مثلاً في الإخلاص والرعاية لزوجته ، فلا يفكر  
إلا فيها ، ولا يسمى إلا لها ، ولا ينهم رجوده إلا مضاعفاً إليها  
ومتصلاً بها . وكانت الزوجة آية في الوفاء والطاعة لزوجها ،

## الفهرس

صفحة

- ١٨٠١ شيطانات : ... : أحمد حسن الزيات ...  
١٨٠٣ في رمضان ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني  
١٨٠٥ مصر وعلاقتها بالخلافة : الدكتور حسن ابراهيم حسن  
١٨٠٦ مائة صورة من الحياة .. : الأستاذ علي الطنطاوي ...  
١٨٠٧ الحقائق العليا في الحياة : الأستاذ عبد النعم خلاف ...  
١٨١٠ مقالات في كمال ... : الأستاذ محمود غنيم ...  
١٨١٢ التعليم والتطاول في مصر : الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر  
١٨١٤ النبذة الشعرية .. : الأستاذ أحمد شاكي ...  
١٨١٦ جورجياس أو البيان .. : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...  
١٨١٩ طيبة الفتح الاسدي .. : الأستاذ خليل جمة الطوال ..  
١٨٢٢ كيف احترقت القصة . : ( الآلة ديلافيلد ) ...  
... : ترجمة الأستاذ أحمد فتحي ...  
١٨٢٥ ابراهيم لنكون ... : الأستاذ محمود الحنيف ...  
١٨٢٨ السكيت بن زيد .. : الأستاذ عبد الفتاح الصبيحي  
١٨٣٠ فردريك نيتشه ... : الأستاذ فليكس فارس ...  
١٨٣٢ بين عشية وضحاها ( قصيدة ) : الأستاذ ابراهيم ابراهيم ...  
١٨٣٤ العيد الألفى لندية القاهرة - بشة الامام الشيخ محمد عبد  
١٨٣٥ مسألة شكسبير ياكون - حريمه حريمه - تاد أدبي  
للطلة للبارية بمصر - أمة عربية تزول - بس ...  
١٨٣٦ جورج موفيلد - جورج رجل ألمانيا الحديثي -  
... سياسة النقد ...  
١٨٣٧ هكذا تكلم زرادشت { الدكتور اسماعيل أحمد آدم ...  
... ( كتاب ) ...

تقاسمه هم العمل ، وتساهمه دعة المنزل ، وتبادلهم رجاء المستقبل ، وتتقلب معه في الشدة والخفص غير متبرمة ولا متجمعة . وكانا معاً مهجة الأسرة وأنس الأصدقاء ، فلا يخلو بينهما من سمر ، ولا يلبسهما من زيارة ، حتى أصبحا في بيئتهما الخاصة مثلاً مضروباً في الزوجية الموفقة والحياة السعيدة

وكانت حياتهما الأوربية تنضى عليهما أن يكابدا التعرف العارض والخلاط المستمر . والعصمة من شرور الأخلاق في مثل هذه الحال لا تجد لها مطاً إلا ثقة الزوج في الزوج ، واطمئنان النفس إلى النفس . وثقة الرجل المثقف في المرأة المثقفة أصبحت في المجتمع الحديث من انقضايا المسألة والأمور المعروضة . فلا ينبغي أن تحرم حولها شبهة ، ولا يقوم عليها جدل

وكان فيمن يختلف إلى بهوها الأنيس الباش فتي من أهل الرواد ، خذاع اللامح ، خلاب الأحاديث ، يعد نفسه في الطراز الأول من ثقافة الفكر والخلق . تقلب طويلاً بحكم منصبه في البيئات الدبلوماسية المختلفة ، فخذق الكلام والمندام ، ومهر الفناء والرقص ، وأحكم النظرة التي تنفذ ، والبسة التي تقول ، واللغة التي تعجب ؛ وامتلاً ذهنه من صور الدنيا وحوادث الناس ، فكان جميل المحاضرة عذب المفاكة حتى ليستولي على المجلس فلا يترك فيه مسمماً إلى أحد . وكان مذكراً يترى على زملائه ، ويتبجح بالخطوة عند رؤسائه ، ويلقي في روع السامع أن له المكانة المرفوعة والكلمة المسموعة والقدر المضمون . فاستطاع بكل أولئك أن يخدع الزوجين بمظهره عن جهره ، فكبر في نفس السيد ، وحلا في عين السيدة

\*\*\*

ودخل هذا القتي جنة الزوجين دخول إبليس ، فحرك فيها السموم وسقى عليها السكدر ! فلا الزهر تفاح باسم ، ولا النسيم رخى أرج ، ولا الجو بهيج طلق ، ولا المش الصادح في أفياء الشجر ناعم أهل ! وسوس الشيطان لحواء قال لها : إن السعادة في بيت غير هذا البيت ، والثرة عند رجل غير هذا الرجل ، والجاء في منصب غير هذا المنصب ! وهذه المزاي التي لك على الأتواب في

الجسم والفكر والطبع لم يحملك بها الله لتجسبها في هذا القفص الشعري الذي تهدده الأحلام على نقات الحب والأمل . ليست الحياة كلها شعراً يا حواء ! وإن بجانب النفس الشاعرة قوساً أخرى هواها في المال والاهو والسلطان والعظمة . ومن زعم أن نعم الدنيا في المنزل ، وزينتها في الرياض ، ومهجناتها في المنى ، فقد أنكر المعروف ونجاهل الواقع . وكان الشيطان المغوي يحدث نساء ، فعرف كيف يندس بالحديعة إلى الزوجة الضعيفة ، فأصفت إلى زفافه بأذنهما ثم بقلبها . ثم أصبحت فإذا زوجها مسؤولاً ، وبيتها موحش ، وعيشها تافه ؛ وأحست برباط الزوجية يشد على حناياها امتداد الوثاق على ضلوح الأسير . لم تعد الجنة في عينها هي البانة ، ولا آدم في قلبها هو آدم ! وأوهما الخيال أو الخيال أن النسيم اللقيم هو في أكتاف إبليس على مقون السحب وربى الجبال وشيطان الأبحر . ولكن عشرين سنة قضاها مع الزوج الوفي في نشوة متصلة من الحب اللوامي لا يمكن أن تخفت أصدائها العذبة في لحظة . فكانت كلما تخلصت من فعل القرواية صارحت زوجها بأنها تحب هذا القتي حباً غطى على بصرها وبصيرتها فهي لا ترى ولا تفهم . وسألته يوماً أن يحتمل لبرثها من هذا الخبل ، فاتفقا على أن ترحل إلى أوروبا تنشد في أجوائها المختلفة السكينة والسوء حتى إذا أقبل الصيف وتسل العمل لحق بها زوجها ، فربما انجذب النشاء عن العين والقلب فأبصر الأعمى ورشد القوي ! ولكن الفاجر علم بسفرها للفاجئ فطلب إجازة طويلة من الوزارة التي يعمل فيها وتبعها إلى مصيفها وهي وحدها توازن في هدوء العزلة بين ماضى الزوج الواضح ومستقبل الحبيب المبهم ، فأسقط من يدها الميزان ، وأيقظ في نفسها الحيوان ، وأنفدها على نفسها وطلى زوجها وعلى أهلها فساداً لا يرجي معه صلاح !

ثم استلذت يد القدر تحمل عقدة الرواية ، فإذا الزوج وحيد يعاني غصص الألم ، والزوجة مطلقة تنجرع مرارة الندم ، والشيطان الرجيم يقطع البحر عائداً إلى منصبه الكبير في وزارة الخارجية يشارك في أمور الدولة على هذا الخلق ، ويتصل بالأمر المدعوعة على هذا الوجه .. !

محصن الزمان

## في رمضان

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

ليقل من شاء ما شاء ، فاني أعتقد أن الله تعالى يغفر لي ذنوبي  
وخطايي جميعاً جزاء لي على صبري في رمضان . ومن كان له  
أولاد كأولادي ، وخدم تخدمى ، فان هؤلاء شفاعه كافيه له  
بلا نزاع ، وإذا كان القارى لا يصدق ، ولا يؤمن كمايجانى  
بشفاعة هؤلاء لي ، فلينتظر حتى تقوم الساعة وينصب لليزان

عددت أبواب النرف وما إليها فاذا هي عشرون ، ومنها  
تتألف جوقة موسيقية لا تقتر ولا تهدأ في ليل أو نهار ، وقد  
يُست من محل خادمتنا المجوز التي حلتني طفلاً — على كتفها  
أو ذراعها لا في ... — على تزيت هذه الأبواب ، وما أكثر  
ما قلت لها إني أشفق على هذه الأصوات الرخيمة أن تنبح ،  
فكانت تبسم — أو تظن أنها تبسم — وتقول : « الله يحملك  
ياسيدى ! » . فأقول لها : « لا تخافى على فان عمر الشقى ، باقى  
أى طويل ، ولن غيى يكون وجع القلب ؟ كلا : لا تخافى ،  
وإني لنى أمان من الموت ما بقيت لي ، فاذا ذهبت أنت بعد عمر  
طويل ، فان هناك الأولاد ... ؟ كلا . لا خطر على من هذا  
الردى المادى اراسد لنيرى ، المتربص بسواء »

فتدعولى بطول العمر ، ولكنها لا تزيت الأبواب ! وقد  
حاولت أن أنهب أنا عنها بهذا السب ، فكادت تدق عتقى ،  
فكففت بعد ذلك ، ورضت نفسى على السكون إلى هذه الموسيقى  
ومن طرائف هذه الخادمة المجوز أنها لا تكاد تسمع ،  
أو تبصر ، فمى لا تكاد تفهم . وأنا رجل خفيض الصوت  
جداً ، وأحتاج أن أكلها — فامن هذا مفر فى بعض الأحيان —  
فأنادى أحد الأبناء الأفاضل وأقول له : — وأنا أعلم أن هذا  
يسره — اتقل على بصوت طال ، فيفعل ، ولكن اللعين يبيع  
في أذنى أنا ! ثم يقع على الأرض من الضحك

ويكون الزلزالان الصغيران في المدرسة ، وتكون بي حاجة  
الى كلام الخادمة ، فاذا أصنع ؟ لتدجريت عتب الصباح ، فان  
أقول لها « هاتى قهوة » . فتضيب شيئاً ثم ترد إلى ، وتدعونى  
أن « أنفضل » فأعجب ، وأسأل نفسى : « ماذا ياترى ؟ هل

شرب القهوة يستدعى أن تجزنى هذه المجوز إلى غرفة أخرى ؟ »  
وأطيع ، وأخرج ، وأنيصها ، فاذا هي قد أعدت لي طشتاً وإبريقاً  
وسجادة للصلاة ! !

لهذا صرت إذا احتجت أن أطلب منها شيئاً ، أكتب لها  
رقعة بما أريد ، تذهب بها إلى البقال أو النجار ، أو الجيران ،  
ليشرحوها ويبينوا لها ما فيها ، وما أكثر ما يعاينها البقال ! !  
ولا أستطيع أن أنهرها ، أو حتى أن أظهر لها الغضب  
أو الاستماض ، أو الضجر ، فقد ربنتى صغيراً ، وليس هذا ذنبى ،  
ولكنها تعدنى « ملكا » لها ، وترى أن هذا يحولها حقوقاً  
على ، فالببت كله بيت « ابنها » بما فيه ، ومن فيه ، ومن كان  
لا يعجبه هذا فليفتل !

على أن مصيبة الأولاد أدهى ، تكون الساعة الخامسة  
صباحاً ، فأسمع قرأ على الباب ، فأفتح عيني وأقول « تفضل ..  
تفضلاً ... تفضلوا ... أو تفضلن » فيدخل اللعين الصنبر الذى  
نسميه « ميدو » — ومى عنداً صينة التصغير لبد الحيد —  
فيدور بيننا هذا الحوار

— بابا

— نعم ياسيدي

— صباح الخير أولاً

— صباح الخير ياسيدي . خير إن شاء الله ؟

— الساعة كم الآن ؟

— الساعة ؟ أو ليس عند ماما ساعة ؟

— عندها ساعة . ولكنها قالت لي البارحة إنها خربت ووقفت

— هي قالت ذلك ؟ وحضرتك صدقتها ؟

— وهل ماما تكذب ؟

— أعوذ بالله ! ! مستحيل ياسيدي . وهل يكذب

إلا الكذاب ؟

وأخبره أن الساعة الخامسة فيقول

— أنا ذاهب إلى المدرسة

فأصيح ، وأستوى قاعداً ، « أى مدرسة يا أخى ؟ وهل

سارت المدارس في عهد هيكى باشا تفتح قبل الفجر ؟ أما إن

هذه لبية ! رح يا أخى ، رح نم ! »

فيقول « يسي اسمع يا بابا »

فأقول وأنا أعيد رأسي إلى الخدمة « سامع . تفضل »

— بقي الأفندي قال لنا « يجب أن نكون موجودين في منتصف الساعة الثامنة، وأن من يتأخر عن هذا الموعود لا يشترك في الرحلة » فأشتمني أن أقول في هذا « الأفندي » أشياء كثيرة . وأقولها فصلاً ، ولكن في سرى ؟ كما كانت تفعل حثاني . أي نسيم حثاني ، فقد كانت في هذا قدوة ، ومثلاً يحتذى . وكانت إذا سخطت على إنسان ، توسه ذمماً ، وسباً ، ولمناً ، في سرها . وكانت تجدد في هذا شفاء لقليلها ، فتبتسم ، وتتهجد ، وتضع يدها على قلبها وتقول « أبوء كذباً الحمد لله ! كنت سأطيق » وأقول للسلام « ولكن أين نحن من هذا الموعد ؟ اذهب ، ونم » فنقول : « لا يا بابا ، مثلاً أنا آخر ! »

فأقول : « يا أخى ، وما ذنبى أنا إذا تأخرت حضرتك » فيقول : « إنما أردت أن أسألك هل أصوم ؟ لأنى أكلت في السجور مع ماما »

فأهز رأسي ، وقد فهمت ، ذلك أن ماما لا بد أن تكون هي التي أوعزت إليه أن يكره فيسألني هل بصوم أو لا يصوم وأقول له : « إنك صمير ، جدأ ، والصيام غير مفروض عليك ، ثم إنك ذاهب لتلب ، وتنط ، فستجوع بسرعة ، فيجب أن تأخذ معك طعاماً وإلا مت من الجوع »

فيسألني « وماذا آخذ معي ؟ إنهم لم يمدوا لي شيئاً » فأغشم هذه الفرصة ، وأقول له « يا عبيط ! كيف تقول إنهم لم يمدوا لك شيئاً ؟ أو تنهم ماما بمنزل هذا الالهال ؟ » فيسألني « هل تعنى ... ؟ »

فأقاطعه وأقول بصوت كالمهمس « اسمع ، لقد هيات لك ماما كل شيء ، ولكنها لم تخبرك حتى لا تخرج قبل الأوان ، ثم لتفاجئك فتسرك ... ماما لطيفة ، أليست كذلك ؟ ( فبهز رأسه موافقاً ) ولكني صرت أخشى الآن أن تتأخر ، وقد قال لك الأفندي إن من يتأخر لا يشترك في الرحلة ، فاذهب إلى ماما ، وأبتظها بلطفك ، وسبجها بخير ، وارج منها أن تعطيك ماهيات لك ... وستنق لي أنها صنعت شيئاً ، لأنها تعتقد أنك بكرت جدأ ، وساعتها كامل واقفة ، فافهمها أن الوقت قد أوف ، وخذ ما تعطيك ... والآن اذهب ، ومع السلامة ، وإن شاء الله نراك وزارها بخير »

فيذهب مسروراً ، فأنهض خفيفاً ، وأمشي إلى الباب على

أطراف أصابعي ، وأوصده بالفتح ، لأنى أعرف ما يحل بي إذا تركته مفتوحاً !!

والمثل يقول « جن الذي نجا من الموت ! » فلا تعصى دقائق حتى أشفق أن يتمشم الباب ، وينحطم رأسي ، فلا بد مني إلا أن أفتحه ، فتدخل ماما ، كالأعصار وتصيح بي : « هذا الذي صنعت ؟ تفرى الولد بي ، فيوظفني في هذه الساعة وأنا ساعة ! »

فأقول : « ساعتك واقفة ؟ أليست كذلك ؟ »

فتقول : « وهي تغالب الضحك » بمعنى إيه ؟

فأقول ، وأنا أعود إلى السرير « يعني دقة بدقة ، والبادي أعظم ! »

فتقول : « راجع إلى السرير ؟ » « لا ، وإنما أشتي جميل ! »

فأقول : « من الذي ألقى صاحبه ؟ »

فتقول : « إنك أنت سبب القلق والتأعب كلها في هذا البيت »

فأقول : « غفر الله لك يا امرأة ! اذهبي وتوبي إلى الله واستغفري لذنبك عسى أن يرحمك »

فلا يجدي هذا النصيح ، وينتهي الأمر بأن أجمع المحدثات للبعثرة في الغرفة ، وأعيدنها إلى حيث كانت ، وأنا أنهج من التعب ، وأعمثل بقول الشاعر :

« ومن ظن أن سيلاقى الحروب وأن لن يصاب ، فقد ظن هجراً » وهكذا ، وهكذا ، إلى آخره ، إن كان له آخر . فالحق أن أجري عظيم في رمضان !

ابراهيم عبد القادر الملازني

## التعليم والمتعطلون في مصر

أول كتاب من نوعه . يلقى مسؤولية التمثل على التعليم الحاضر ويوضح أثر السياسة القديمة وآثار سعد زغلول فيه . ويشرح آلام المعلمين والآباء والطلبة وآمالهم جميعاً . ويبين بجلاء عيوب المدرسة المصرية وطرق إصلاحها . ويرسم خطة السياسة التعليمية الجديدة كما يضع حلاً لمشكلة المتسطلين .

رسم الاشتراك فيه ١٠ قروش  
يرسل لمؤلفه الأستاذ عبد الحميد مطر بمدرسة حلوان الثانوية  
وثمنه بعد الطبع ٢٠ قرشاً

## مصر وعلاقتها بالخلافة

للدكتور حسن إبراهيم حسن

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

من ولاية مصر العباسي الذين عرفوا بالخير والعدل  
— واكتساب محبة الأهلين موسى بن عيسى<sup>(١)</sup> الذي ولي مصر  
ثلاث مرات . فقد اشتهر بالعدل في البلاد ونجيب إلى النصارى  
فأذن لهم ببناء الكنائس التي هدمها سابقه علي بن سليمان وقد  
أشار عليه بذلك إمام البيت بن سعد وعبد الله بن أبي حمزة بحجة  
أن إرجاع الكنائس المستحقة في الاسلام من مميزات عمارة  
البلاد . ومما يدل على عناية هذا الوالي بالهارة ما كان من زيادته  
في جامع عمرو<sup>(٢)</sup> .

وكان عتبة بن إسحاق (٢٣٨ - ٢٤٢ هـ) آخر من  
ولي مصر من العرب . وكان من أحسن الولاة الذين ولوها في هذا  
المصر ، مما حدا بال مؤرخين إلى القول بأنه أظهر من العدل ما لم يسمع  
بتثله في زمانه . وقد بلغ من تورعه وبنضه للظاهر أنه كان يروح  
من دار الامارة إلى مسجد المسكر ماشياً . وكان آخر من أموا  
الناس في المسجد . وقد بنى الصلي الجديد سنة ٢٤٠ هـ إذ رأى  
أن الصلي القديم ضاق بالصليين . وكذلك من دمياط وتبليس  
بعد أن أغار عليها الروم سنة ٢٣٨ هـ فبقيت دمياط في يد المسلمين  
إلى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٦١٦ هـ<sup>(٣)</sup>

على أن عدل عتبة وورعه لم يكسبها حب الناس جميعاً ، فقد  
كان مكروها من البعض لاعتقاده بمذهب الخوارج مما دفع بالفضل  
بن يحيى إلى أن ينحى فيه باللائمة على الخليفة لتوليته إياه مصر .  
وما قاله أيضاً من شر بهم فيه هذا الوالي بالتراخي عن طرد  
الروم من هذه البلاد وقت استيلائهم على دمياط وتبليس كما تقدم  
من فني يبلغ الامام كتاباً هريبا وينتضبه الجواب  
بئس والله ما صنعت إلينا حيث وليتنا أميراً مصاباً

خارجياً يدين بالسيف فينا ويرى قتلتنا جميعاً صواباً  
من ينهي إلى الصلاة نهارة وينادي السحور، ضل وخطأ  
ومن هنا نشين كيف كان اعتقاد عتيمة بمذهب الخوارج  
— إن صح أنه كان يعتقد به — سيداً في الخط من شأنه وإظهار  
ما أمناه في كبر من عدل وما أظهره من ورع ، يظهر المسف  
والظلم حتى أدى ذلك بالنخل إلى اتهام هذا الوالي بالعمود من  
نصرة المسلمين حين أغار الروم على مصر ، فقال للفضل بالخليفة  
التوكل :

أرضي بأن يعلو حرمك عنوة وأن يستباح السلون ومحروبا  
حمار أبي تندر والروم وثب بتبليس رأي الدين وأقرب  
مقيمون بالأشتموم يبقون مثلاً أسابوه من دمياط والحرب ترتب  
فأرام من دمياط شبرا ولا يرى من المعجز ما يأتي وما يتجنب  
فلا تنسنا إذا بدار مضيقه بمصر وإن الدين قد كاد يذهب<sup>(٤)</sup>

لم يل مصر بعد عتيمة وال من العرب كما تقدم ، فقد وليها  
بعده يزيد بن عبد الله (٢٤٤ - ٢٥٣ هـ) من موالى المنتصر  
العباسي وكان كفيده من الأتراك من السنين الثلاثة . وكان  
شديداً صارماً وأتى في عهده بكثير من الإصلاح وقضى على كثير  
من معاصي المجتمع ، فنع النداء على الجنائز وضرب من نادى عليها ،  
وعطل الرهبان وتبع العلويين فلحقهم منه شدائد وأهوال

وورد إليه كتاب الخليفة المستعين بالاستسقاء لخط كان  
في العراق ، فاستقى الناس في يوم واحد . وفي عهده خرج  
بالاسكندرية رجل يقال له جابر بن الوليد واجتمع إليه خلق كثير  
من العرب والقبط والنوبيين فاستولى على الكريون وسهول  
وسخا وسنود ، فأخذ الخليفة مزاحم بن خاتان مدداً لوالده على  
مصر . وظلت ثورة جابر ابن الوليد على حالها طوال عهد يزيد بن  
— الله الذي صرف في ربيع الأول سنة ٢٥٣ هـ وولي بعده  
مزاحم بن خاتان فواقع جابر بن الوليد في أرض الجزيرة والقيوم  
حيث أسر في جنسيويه من كورة البدقون ( للكتابة الجغرافية

(١) الكندي ص ٢٠١ ابن دقاق ج ٥ ص ٥٣ القرطبي خطط ج ١

ص ٣١٤ ، ٣١٢

(٢) الكندي ص ٣٠٦ ، وأنيب إراجح من القرطبي خطط ج ١ ص ٣١٤

(١) ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

(٢) الكندي ص ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٧

(٣) الكندي ص ٢٠١ وابن دقاق ج ٥ ص ٨١

## مائة صورة من الحياة

للأستاذ علي الطنطاوي

١٣ - أكتوبر

سألتني اليوم صديق لي من المدرسين :

— ألا تعرف قصة المسير تريس ؟ إنها إحدى المعجائب :

قلت : لا والله ، فأى شيء هذا المسير تريس ؟ وما هي قصته ؟

قال : رسول نردني تخرج في إحدى دور الأبن الأولية ،

ولكن الأبواب سدت عليه في بلده ، وصاقت به الحيل ، فلم يزل

وظيفة ، ولا استطاع أن يحصل شهادة ثانوية ( بكالورية ) ، فشد

رحاله إلى الشام ، فكان ذهاباً مملأ ...

قلت : ليس في هذا عجيب ، بل المعجيب أن يكون غير هذا :

قال : لم أبلغ بك مستقر المعجب بعد ... لقد درس هذا

الرجل ستين ، ثم خطر له يوماً خاطر ، فقال لي :

— لقد سمعت أن المسلمين يحجون ...

قلت له : نعم

ج ٦ ص ٢٨٢ ، ٨٣ - المقرري خطوط ١ ص ٧٣ ) وبعث به

إلى العراق في رجب ٢٥٤ هـ (١)

هذا وكان عامل مزاحم بن خاقان على الشرطة أزجور التركي

فقد منع النساء من دخول الحمامات ومن زيارة المقابر وسجن

النواصع ومنع من الجهر بالبسمة وأمر بتأم الصفوف عند الصلاة

وعهد إلى رجل من العجم فكان يستعمل السوط في تنفيذ هذا

الأمر . ومنع من استبدال المائدة والحصر للجلوس في المسجد

ومن التشوب ومن أن يؤذن اللؤذن يوم الجمعة في مؤخر المسجد .

ثم عرف أزجور عن الشرطة في ذي القعدة سنة ٢٥٣ هـ وولى

مصر أحمد بن مزاحم باستخلاف أبيه له فجعل أزجور على الشرطة

كأنية ثم ولها أحمد إلى أن مات ( ١ من ربيع الآخر سنة ٢٥٤ هـ )

فولى مصر أزجور وظل على ولايتها إلى رمضان من هذه السنة

فولها بعد أحمد بن مزاحم

محمد إبراهيم عيسى

(١) الكندي ص ٢٠٢ - ٢١٠

قال : أفلا تخبرني عن حجبهم ، كيف يكون ، وما هي صفاته ، وكيف تكون الرحلة إليه ، وما هو خبر الحمل الذي كان يذهب به كل عام ؟

في أسئلة أخرى هذا . سيبلغها قال صديقي فقلت له : إني

لا أعرف إلا طرفاً من هذا ولكني آخذك إذا شئت إلى من

يرشدك إليه . وأخذته إلى رجل كان جالاً يرافق الحج . فأتناه

بما يريد ، فلما كان بعد أيام جئنا للمسيو تريس ، وقد كتب ذلك

في كراسة عرضها على لأنظر فيها . فنظرت فإذا هي أعجوبة الدهر

التي يعجز عن مثلها صاحبنا أبو العبر (١) حين كان يقف على

الجسر في بغداد فيكتب كل ما يسمع ، فإذا ملأ الصحيفة قد أقدأ

نخالف بين أجزائها ، ثم قرأ ما يجيء فيها ، فيجيبه بكلام ليس

في الدنيا أحق منه ... وإذا هي كراسة مضحكة عجيبه بعد صوابها

ولا يعمى خطأها ، على أنها في زعم صاحبها دراسة للحج عند

المسلمين ، سمى فيها الجمل الذي يحمل ( الحمل ) باب السلام ،

وسمى إمام الحرم المكي ( أمين العمرة ) وجعل تبوك على أبواب

مكة ... ومثل هذا الهديان ...

قال صديقي : فرددتها إليه رداً جميلاً ، وتخلصت منها وعاد

الرجل إلى بلده ، وصرت شهرة طويلة ، وإذا أنا بالبريد يحمل

إلى الرسالة مطبوعة ، مكتوباً عليها :

الأطروحة التي نال بها مؤلفها شهادة الدكتوراه من جامعة

باريس (١)

علي الطنطاوي

(١) هو أبو العباس بن محمد بن أحمد وينتهي نسبه إلى بن عبد الله

ابن النحاس — تهاق لما رأى الحاجة أجدى عليه وجعل كنيته أبا العبر

وجعل يزيد فيها كل سنة حرفاً حتى مات وهي ( أبو العبر طرد طيل طيل

بك بك بك )

## رحلة الصحافي العجوز

كتاب في ٢٥٠ صفحة متنة الطبع صغيلة الورق مزدانة بمئة صورة ملونة . وصف فيه الكاتب رحلته إلى لبنان وبلاد اليونان وإيطاليا وطرابلس الغرب

أطلب ألبان الفضل لمخرجات الكتاب من المؤلف بمئاته في جريدة الأهرام وفيه ترى كيف تحصل على نسخة أو نسخين مجاناً . ومدة هذا الانتياز شهر نوفمبر فقط



## الحقائق العليا في الحياة

للأستاذ عبد المنعم خلاف

البرهان . الحق . الجمال . الخير . القوة . الحب

« ألقاها إذا نطقت بها فتنزلها في نفسى دنيا كاملة »

تلك أعمدة الكون الخفية ، تسكن قهها عقول التأملين ،  
وتسجد على أقدامها قلوبهم . قد أصبح خالق الكون وواهب  
الحياة على العقول والأرواح ظلالاً من تكريمه واحترامه حين  
أوسد لها هذه الحقائق ، رأى لما أن تنصرف إليها كما أوحى  
إلى الأجساد أن تنصرف إلى التراب والماء والغذاء والهواء ...

وليت شعري ! هل تصدقني خواطري الداعية الدوران حول  
هذه الحقائق فتحصرني جميعاً وأنا أكتب عنها ؟

إني أبدأ الكتابة الآن وليس في نفسى إلا صور مبهمه  
منها . أما تركيز أفكارها وتجميعها وتجنيدتها وعرضها ، فأمر  
أسأل « الحق الأول الأكبر » أن يتولى هو بقلبه الخالق  
« إخراجها » من قلبي المأجز كما يخرج النخلة المحققة من  
النواة الضئيلة !

\*\*\*

وإن تعجبوا فاعلموا أن الأقدام وطعن الألسنة حين يتولاهما  
الجشع فيحاولان أن يحسك للسيالات التي لا تمسك !  
وليت شعري ! متى يأتي الإنسان الذي يستطيع أن يتولى  
كل ما في رأسه بألفاظ ترضيه وترجم عن التيارات العميقة  
للتلاطم في قرار قلبه ؟

إنه لا شك الإنسان الأخير الذي يحتتم به وجود الإنسانية  
هنا على الأرض ... ولعلها ما تلاحت أنسائها في الأرض  
إلا لتقول « الأسماء كلها » التي علمها الخالق أباه آدم ...

فالإنسان الأخير هو آدم لما جاء ليختم الدورة التي بدأها  
آدم الأول ... هو الإنسان الذي سبب فيه كل جداول البيان  
وسكنت فيه كل أطراف الماني ، فوحى كل كلمة نفسية ولغوية  
اختلج بها ... أو فكر أو لسان ...

هو الإنسان الذي يأتي بعد أن لم يكن شيء في عالم الآفاق  
وعالم الأنفس إلا وجد له لفظاً إنسانياً يصوره ويحدده ...

هو ابن الإنسانية الواحدة الهائلة التي تنقلت في الدهور  
والأحقاب فوقع عليها كل الضوء وكل الظلام ! !

١ - البرهان :

أنا الآن في « الرستمية <sup>(١)</sup> » على أديم الأرض مباشرة ،  
وتحت السماء مباشرة ... حافي القدمين عجودهما ، جاث على  
الركبتين معقودهما ، شاخص العينين خروجهما ، مرهف السمعين  
مشدودهما ، سامت الشفتين معقودهما ... في الظلام المارم !  
والريح تصفر في كل ما يحيط بي من مبان ومتنفس وأشجار ..  
وبنات آوى تموى وتعتك على قرب مني ... وكلاب الرستمية  
وكلاب تلك القرية المائلة على رأس تمريرة من تعارج نهر « ديالى »  
تبادلان نباحاً دائماً متشابهاً هو عندي نغم يهني في نفسى جواً  
منوباً للبالى القرى والحمام ... وللنوم ذائع السلطان منشود  
الأعلام على مباني « دار المعلمين الريفية » ، وعلى أجساد ساكنيها  
من الطلاب والمعلمين ... وكل ما في جسمي ونفسي يقظ : كل  
خلية وكل شعرة ، وكل قوى جاذبة أو دافئة ، وكل خاطرة  
جديدة عابرة أو غزونة غائرة ، مستجمع أرواح آبائي وأرواح  
أنسالي ... في خيالي ، وجميع حياتي الداعية في الأزل والآنية  
في الأبد !

أنا في ساعة خيال أو عقل ، وفي جد أو بجانة ؟ لا أدري .  
لا أدري إلا أن الرحي السموية الحمراء التي في صدري تدور دورانا  
لا عهد لي به من قبل ...

أما أيها الأكوان الناطقة والصامتة الموهلة في الصمت ،  
أحاول أن أتكلم عنك بين يدي أبي وأبيك ! بالكلمة التي أعياني  
النطق بها كما أعياني كل كائن يحسها حقيقة شائمة في نفسه ولكن  
لا يستطيع البيان ...

أدير فكري وكل حواسي في الدنيا لأجد إبداء القول ،  
فلا أظنر إلا بالاستفلاق ! وإن كنت أظنر باستلاء أوعية أخرى  
لا سلطان للبيان على قلبي ما فيها ..

(١) ضاحية قيعاء من ضواحي بغداد

كل فراغ حياتي مملوء بخواطر مستبعدة بي ، ألقى بها الحركة  
والركود ، والنور والظلمة ، والبحر والصحراء ، والمثلة والجل ،  
والعلم والجهل ، والسلامة والسقم ، وكل شيء ، وكل شيء ...

فاعدوني أيها الفارغون !

واطلبوا التوفيق لقلبي المسكين الذي يتصدى للنار ليكتب  
فيها عنها ...  
ويتصدى للريح المصوف ليحملها قبل أن تحمله وتذروه  
مع المشيم ...

\*\*\*

الايمان ؟

يا لله من اجتدال الألفاظ الكريهة ونزولها من لمعات الفكر  
إلى مصباح الروح ، إلى رؤوس الأغبياء والجامدين والمحدودين !  
ويا لله من جناية التجسيم والتشبيه على الماني التي حياتها في أن  
تكون مطلقاً منفردة منساحة في محيطات ربها انصباح الكهروم  
والجاذبية والاشعاع !

ويا لله لنداء الملائكة إذا ولنت فيه الكلاب والخنازير والفردة !  
وأواء من الذين ينظرون إلى الألفاظ الحية نظرم إلى  
الحجارة والمخور !

أخذوا هذه الكلمة التي لا يمكن أن يكون قد نطق بها  
ناطقها الأول إلا بوحى ، وصاروا يلوكونها كما يلوك اللثون  
بعض الألفاظ يلقونها على أجساد الموتى ...

أخذوها من معادنها ومتاجها المبيعة في قلوب الأنبياء  
وخواطر الأصفياء وألقوها في أنواء التماسيح والفردة ، فصارت  
تمض وتقهق بها ممسوخة في غير موضعها ، كروبي الجنازات .  
أخذوها كما يأخذون الردة المنصورة للمطوعة من غصنها ،  
فلا يزالون يتذلون شذائها على أنوفهم الزكومة ، وحريها بين  
أصابعهم القاسية ، حتى يمزقوها فلا يبق منها في أيديهم غير جثة  
مستحوقة يلقونها في التراب ...

أخذوها من نصيبها في قلوب الأنبياء وخواطر الأصفياء .  
ووضعوها على قلوبهم الضيقة كما توضع الشموع على القبور ...  
صيروها ملكاً لكل بليد أبلي ، تموت وتنامي على شفثيه

الكلمات النيرة كما غوت الدروس في جلوتها ...  
ثم وضعوها في قواميسهم وكتبهم بجانب هذه الجمادات  
والجيف : تراب . رصاص . ذهب . حديد . مدة ...  
قياموحي الماني ! حررتني من الأنظمة الميتة الجامدة النافهة ،  
واحلل عقدة من لساني حتى أبين معنك في قلبي . وما أهول  
معنك فيه !

الطبيعة كلها أوتار مرنة ، وكلمات مبينة ، وأصابع مشيرة ،  
يسمعها ويقرؤها ويراهم ذلك الراهب الذي سجنته بين ضلوعي !  
وأفعلني الآن تحاول أن تشير إليك بالقلم واليد في رموز  
أعني به أراكي !

ليس الكلام هنا شيئاً يذكر بجانب الفكر ، وليس الفكر  
شيئاً يذكر بجانب الوجدان ...

ولكن أكتب عن معنك كتابة عارف ... لا بد لي من  
من جسد آدم الذي لامسته يدك ، وعمر نوح الذي طال فيه  
مرك ، وعقل إبراهيم الذي سسى أمله نورك ، وأذن موسى التي  
رن فيها صوتك ، وإنشاء داود الذي تفرق فيه نغمك ، ويد  
عيسى التي كان معها إزدك ، وكال محمد الذي انطلقت منه إلى  
الانسانية كلناك الخاتمة ...

أجل ! لا يد لهذا أن أغتسل بالبحر كله ، وأتوضأ بالشماع كله ،  
وأوج بالشمس والقمر والنجوم ... ثم أذهب في كل شيء لأسمع  
إلى الهمسات والأحاديث الدائمة بين العوالم والأكوان من الظاهر  
الباطن ، والأول الآخر ... المنكر الذي أذابها وأفناها انتظار  
لحظة لوجه ذي الجلال !

ولكن يا طين آدم ! مالك ولهذا الملو الشاهق !  
يا خنفساء الزبراء ! لا تحلى بجو النور ...  
يا جميل ! إن شذا الورد يخففك ... فلا تطالب سكنى  
الرياض ...

كيف يقوى على سنا الرب قلب ليس يقوى على سنا الربوب !  
والكالات لا تنهني لدى الله فلا بد من بقاء القيوب  
أجل يا « يا كثير » !

ولكن الذي يتصدى لكبرياء الآهية ، إنما يحاول أن  
يلغ أقصى حدوده وأدنى حدودها ليود فيقول كلمة ترع ذلك  
الراهب السجين ، وتكون مشاركة منه في عزف اللحن الدائم



وهنا أسأل :

لماذا لا تخدمون الايمان أيها الكتاب الموهوبون فتخدموا  
بذلك أعلامكم وتخدموا الحياة والفن ؟

لماذا تلتصكم النار وتحول أعلامكم إلى عقارب تلفونها بسرعة  
من أيديكم إذا ما سجل أحدكم كلمة مؤمنة ؟

أما أعرف السبب . أعرفه وأعزو إليه كل هذا الضعف :  
هو أنكم تأنفون من أحداث السوام والمجاز والفراء الذين  
جملوا الايمان غذاهم وعزاهم لأنهم تقدوا كل شيء سواه .  
فهم يتزودون به ويتزودون فيه بأحلام المحرومين . فن هنا تراكم  
في نفوسكم « عقد نفسية » خفية في العقل الباطن تعقل أعلامكم  
عن الخوض في المعاني السامية . . .

ولكنني أعيذ فطنتكم أن تجعلوا يد الاله تاني سراً لا يستهان ...  
وانكم إذ تتحاشون الحديث في الايمان المحرومون من منابع  
الالهام الدائم ، وحياة اللذة بالشعر ، وحياة اللذة بالعلم ، وحياة  
اللذة بالقوة ، وحياة اللذة بالمجد الشخصي ، واحترامكم لأنفسكم !  
أندرون أنكم لا تسبحون إلا في الضحاح من المعاني  
المكشوفة الدائرة حول الظاهر من الحياة الدنيا ، وأنكم تدورون  
في هذا الضحاح دوراً ، ضحكاً ؟

أندرون أنكم باعمالكم ومن الألف الذي تلتقي فيه كل الحقائق  
والجالات والكمالات والرائيات من عالم الخفاء وعالم الظهور ، قد  
ضيقتم أعلى نفوسكم وعطلمت شعركم من أعذبه ؟

هبوا أنكم لم ترضوا بحديث بعض المأثورات من كذب الدين  
من الالهية ، فلماذا لا يتحدثون أنتم الانسانية بحديثكم الشخصي عنها  
وهي تملأ كل نفس طالة أو شاعرة ؟

وهبوا أن بعض الانجاس ولنوا في هذا النبع ، فهل معنى  
ذلك أنه تنجس عند الذين يرفعون من أين ينبع وإلى أين ينتهي ؟  
كلا ! لن نذهب مسؤولية ذوى الطباع الرجة في التكلم  
للحق إذا تكلم فيه الجامدون أو الدجالون ، بل إن مسؤوليتهم  
تبدأ من هنا ...

وإن الذي يخرج من الدنيا كائناً أو شاعراً أو فناناً أو طالباً  
أو مثملاً ، ثم لا يترك في ميراثه حديثاً عن « ملئني الأكوان »  
لا ريب أن يحكم عليه الحق بأنه أعمى ، لأنه مر على حجرات جدرانها  
كلها راي ظلم يراها ولم يحدثنا عنها ...

« بغداد - دار المعلمين الربيعية » هيب المصطفى

مع أوتار الطبيعة ، وفي تسجيل الكلمات المينة مع أعلام  
الطبيعة ... حتى يرى بعد ذلك كله هذه طائرة بجوها الموسيقى ،  
تخفق بجناحيها في رؤات الناس ، وترقص في ضياء عيونهم ،  
وتأكل كل من حبات قلوبهم ، وتنفرد في منطقة السموت من أهدسهم !

\*\*\*

قد لا يدرك الايمان على حقيقته إلا المؤمن الآخرس  
الأصم ... الذي لم يقل ولم يسمع إلا الكلمات النفسية التي  
لا نصب بقوالب من الألفاظ العينة التي قد تكون منحرفة  
الوضع أو مبهم الدلالة أو ناقصة الموسيقى . ولكل معنى في  
النفس جو موسيقى يجب أن يصحبه في التلظ

وإنني أرى للذين لم يعرفوا الآلهية إلا من ألفاظ الكتب !  
ولأن الناس صاروا يأخذون عقيدتهم في الآلهية من الكتب  
ومن الأفواه ، اختلفوا وتفرقوا وتباينت الصور التي في رؤوسهم  
منها . ولأنهم أخذوها مباشرة من الطبيعة الواضحة الواحدة ،  
التي ليس في كلماتها انحراف في الوضع ، ولا إيهام في الدلالة ،  
ولا نقص في الموسيقى ... لانفقوا وتلاقوا على فهم المعنى  
الواحد الذي يعلوها ، كما كانوا أول زمانهم قبل تشب الكلام  
بهم ووجود ميراث من الكلمات المنلوطة التي تحو طابع الفطرة  
البسيطة التي لا تعرف الرموز ولا تستعني بها من النماذج الواضحة  
لتي تملأ الطبيعة

والله من جناية الناس على وسائل إقناهم ورفهم من  
حضيتهم !

إن الملمعين واللماء يفتحون لهم أبواب أقفاصهم وسجونهم  
حتى ينطلقوا ويفروا منها إلى السايمة . ومن الطبيعة فقد حقولهم  
إلى خائفها وصاحب للشبهة الغالبة عليها . ولكن الأغبياء  
والمحدودين من الدعاة يسودون بهم ثانياً إلى الأقفاص والسجون  
ويسدون أبوابها بالأوتان والأنصاب والصور والرموز ، ويلهونهم  
بالخرافات

وعندئذ تموت وتنطمس الكلمات الحية المنيرة ، فينطقون  
بها ويحيل إلى رائهم من ذوى البصائر أنهم يلفظون حجارة  
أو جثثاً ميتة للمعاني الكريمة ...

وإذا انقلب الوضع فصار الراعي يهتدى بالقطيع ، فهناك ضياع  
الجميع

\*\*\*

## مقالات في كلمات

للأستاذ محمود غنيم

### العمل المطبق

أسرفت القوانين على اختلاف أنواعها في توحى المدالة ، ولكن يظهر أن تحقيقها لا يزال يقتضى الإنسانية انتظار زمن طويل ، إن لم تقل : إن ذلك مستحيل

أرأيت ذلك الذى يطيح القصاص برأسه جزاء إثم اقترفه ؟ لقد حكم القضاء بإدائته صرناح الضمير ، معتقداً أنه أقر الحق في نصابه ، وقابلت أنت الحكم بالهتاف للمدالة ، ونسيت أن لهذا الحكم العادل ناحية فيها ظلم صارخ . ما ذنب أطفال هذا الجرم الذين أسقطهم القضاء من حساب ، غرهم كاسبهم ، ورمهم باليتم من غير إثم اقترفوه ؟ أغلب الظن أن النصوص العادل مهد لهؤلاء الأطفال البراء سبيل الاجرام ، فكأنه استأصل شرّاً وأثبت شروراً ، وأراح الإنسانية من وجه ثم أنهبها من وجوه

ما ذنب المرأة يلقى زوجها في أعماق المجنون باسم القانون ، فتشهور تلك الحرة جوعاً ، أو لا تأكل بشديها ؟ وقد تكون - ياتها - وهي اليرثة الطليقة - أشأم من حياة زوجها - وهو المذنب المجنون - ؟

وكم تكون دهشتي كلما تذكرت حكم الفقهاء في طلاق السكران المتعمد : إنهم يوقعون طلاقه تظليماً عليه ، كأن مسألة الطلاق لا تعنى إلا إياه ، وليس الرجل فيها إلا طرفاً من طرفين ، بل من عدة أطراف ، إذا لم تستقط من حسابنا شريكته في الحياة وأطفاله الصغار . ألسنا بذلك نكون قد قضينا على زوجة ، وشردنا بين ، لأننا أردنا أن نأخذ على رجل سكران درساً أشك كل الشك في قسوته ؟ أجل ، فمن الجلى أن الرجل هنا يرتكب أخف الضررين ، ففي استطاعته أن يتزوج لأن أمر زواجه موكول إليه ، أما الزوجة للثكودة - التي لم تدار السكاس ولم تنش الحان - فليها أن تنتظر ثم تنتظر ، لأن أمر زواجها ليس إليها

كلنا يهتف المساواة ويستهزأ ضرباً من شروب الانصاف ، ولكنى ألاحظ أن ذنباً واحداً قد يقره اثنان ، معيشة أحدهما في السجن لا تختلف فيها كثيراً في منزله ، بينما يؤثر ثانيهما الانتحار على أن يقتضى في السجن سحابة نهار . فهل تستبرج توحيد الحكم عليهما من العدل في شيء ؟ ثم ماذا تقول إذا كان أحدهما متمطلاً لا كسب له ، وكان لثاني عمل يدر عليه الرخ الوفير ؟ لا شك أننا في هذه الحالة نكون قد حكنا على الناس بفرامة فادحة ، لم يصب الأول منها قليل ولا كثير

ولقد يتخاصم المتخاصمان أحدهما في سعة من الرزق يستطيع أن يستعين بجيش من مبرة المحامين ، بينما ثانيهما مقل لا يستجيب له إلا من يفتح بالأجر الطفيف ، وهكذا يسوى القانون بينهما في كل شيء ، ويفعل هذه الناحية الحساسة ، ذات الأثر البالغ في تكييف الحكم ، وتكون النتيجة أن ينتصر باطل الأول على حقى الثاني باسم العدل والقانون

وبعد فلست أجهل أن القوانين لا تنظر إلى الأفراد بمقدار ما تنظر إلى المجموع ، وأنها كثيراً ما تضحي بمصاحبة الفرد في سبيل الصالح العام ، ولكنى أبحث عن العدل المطلق ، العدل الذى لا يشجذ مديته على كبش من كباش الغداء

### اللذة السليمة

عرفت بالتجربة أن من أطيب الأوقات التي تمر بالإنسان تلك الأوقات التي ينسى فيها نفسه بسفر طويل وإن كان لنير غرض ، أو بامعان في تفكير وإن لم يكن من وراءه طائل ، أو بإيهامك في « لبة » وإن كانت غير ذات جدوى . وجبى أن الإنسان لا يفيد من ذلك فائدة يستطيع أن يرجع إليها ما يشعر به من لذة ، فهل مصدر تلك اللذة هو مجرد نسيان الإنسان نفسه حيناً من الدهر ؟ إن صح ذلك فأحر بنا أن نطلق على هذه اللذة اسم « اللذة المليبة »

أغلب الظن أن ذلك صميم ، وعليه يكون مجرد الشعور بالحياة عشا على الأحياء ، ويكون الاحتياى على التخلص منه بين فئة وأخرى داعية مرور وارتياح . ومما يدعم هذه النظرية

الانسان يتسم به الجسم على سر الأيام ، ويخف حله بطول  
المران عليه

إذن لا بد من ألم الجوع والظمأ حتى يستشعر الانسان لذة  
الشبع والرى ، ولا بد من جحيم القراق حتى يشعر بنعيم الوصال ،  
ولا بد من حرارة العمل حتى يحس برد الراحة ، بل لا بد من  
المرض حتى يدرك الانسان أنه مهيئ معاق . بعد هذا نستطيع  
أن نقول بملء الفم : إن الألم شرط في إحداث اللذة ، وإن  
النعم المحض لم يكتب لخلق في هذه الحياة ، وإنما تمى به الكتب  
القدسة البررة الصالحين في دار الخلود . ومن هنا التمس الناس  
السعادة من قديم الزمان في كل مكان فأعياهم الخاسها ، لأنهم  
يؤمنونها صرفا غير مشوبة بشائبة ، ولم يظنوا إلى أن الألم شرط  
في إحداثها ، ومقوم من مقوماتها

اللذة والألم متكافئان ، حظ الناس منهما واحد ، هما  
تفاوتت أقدارهم في الهيئة الاجتماعية ، وتفاوتت حظهم من الجاه  
والمال ، غاية ما في الأمر أن لكل منهما صورا وأشكالا متباينة  
وإن كان الشمو به في قرارة النفس واحدا  
فمزاء للفقراء ، وليطعوا أنهم هم وأدباب المال والجاه . على  
قدم المساواة

محمد غنيم

وكرم حماده

تلك اللذة التي يشمر بها المغمور ، وماذا يفيد المغمور من جرعات  
الراح التي يتجرعها بين تفضن الأسرة وتقلب الوجع ، إلا قترات  
خيوبة ينسى فيها نفسه ، ويدغم شموه ، ويقارق حيويته إلى  
حين ؛ حتى إذا ذهبت نشوة ، وتسرب إليه شموه ، ودغ نعيمة ،  
وعاد إلى دنيا المغموم ؟

إذا وافقتني على ذلك استطعنا أن نحمل ذلك اللغز الذي حير  
الأفهام من قديم الزمان ، وهو « متى يستشعر النائم لذة النوم »  
إن قلت : قبله ، قلنا : لا يشمر الانسان لذة متى قبل مباشرة ،  
وإن قلت : أثناءه ، قلنا : لا شمو للنائم . وإن قلت : بعده ، قلنا :  
ما شمو الانسان بلذة متى فات ؟ أقول : إذا وافقتني على تلك  
النظرية استطعنا أن نشير لذة للنائم من نوع اللذة السلبية ، أي  
تلك الملاحظات التي غرق فيها في السبات ، فذاب عن الوعي ،  
واطرح أعباء الحياة ، وتخلص من نير الشمو

ولعل من هذا كان حظ الانسان من الآلام النفسية يتناسب  
مع مبلغ حدة شموه ودقة إحساسه طرما وعكسا ، فإن ذا الحس  
الرهف أشد حيوية من غيره . والشاهد أن أشد الناس تنمنا  
بالحياة هم أقلهم حظا من التفكير والاحساس ، لأنهم إلى الموت  
أقرب منهم إلى الحياة . ومن قديم قيل :

والعيش خير في ظلال التوك بمن عاش كذا  
غير أنني أخشى إذا تمشيت مع هذه النظرية أن أنحدر  
إلى القول بأن الموت سر السعادة الأبدية

### اللذة والألم

هل تحسب أن باع الطود يستشعر ما تستشعر أنت لما من  
رائحة زكية ؟ إن الانسان ليجلس في بستان برهة من الزمان ،  
فتصاب أعصابه حاسة شمه بالشل ، حتى ما يفرق بين ورد وريحان ،  
أو قل وباسمين

هذا مثل مادي يبين لنا تصرف اللذة والألم في الحياة ،  
فالمنظر الجميل إذا أدمنت التحديق فيه أصبح مألوفا عاديا لا يحرك  
مشاعرك ؛ والطعام الشهى إذا كثرت تناوله فقد جاذبيته ،  
بل قد يصل إلى درجة تعافه معها النفوس . ولقد يظفر الروطف  
بأجازة يوم فيشمر ببطة لا حد لها ، ثم يسامح بعد ذلك شموه  
فتمتد الساعة سحرها ، بل إن الألم الذي يستقبل وطأة

وَحْيِي بِنُحْلَالِكُ

صَوْرٌ وَجْدَانِيَّةٌ وَأَدَبِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ

بقلم الدكتور زكي مبارك

يطلب من المكتبات الشعبية  
وتمت النسخة عشرة قروش

## التعليم والمتعطلون في مصر

المدرسة وتكوين الاخلاق

الأستاذ عبد الحميد فهمي مظهر

نيزم الزمزم وشكرها

كان خير ما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى « وإنك لملئ خلق عظيم » وقوله : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لامضوا من حولك » وفي هذا دليل القاطع والحجة القوية على ما للأخلاق الكريمة من أثر في الحياة . والأخلاق الكريمة لا يحتاج إليها الانسان في الزعامة أو القيادة أو الرئاسة فقط، ولكنها تحتاج إليها في جميع الأعمال والمهن والحرف على اختلاف أنواعها، لما يجرى فيها من معاملات بين الناس وأخذ ورد، ومد وجزء، تتطلب جميعها الحكمة وحسن التدبير والحسن في القول، والصدق والأمانة في العمل . ولا غرو فالأخلاق الكريمة عماد تكوين الأمم وأساس نهضتها ورفيها . وفي ذلك يقول المرحوم شوقي بك :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا  
ويقول المفرد له سعد زغلول باشا : « نحن لسنا محتاجين إلى كثير من العلم، ولكننا محتاجون إلى كثير من الأخلاق الفاضلة »

والأخلاق كما تدرث بذورها عن الآباء والأمهات تربي في النشء . وأمتها وأقواها ما نشأ عليه الطفل منذ نموه أظفاره، وهي فوق ذلك تربي في الشباب والبنان والكهول، بل وفي الشيخ بالعمود والمرأة ورياسة النفس . وليس شيء أدل على ذلك من آيات التناديب المختلفة التي نزلت في القرآن الكريم حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » فن تلك الآيات الشريفة قوله تعالى : « يا أيها المدثر قم فأذرع ربك تكبيراً وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولا تغن تستكبر، ولربك فاصبر » وقوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل » الخ . وانظر إلى قوله تعالى تعالياً وتاديباً للدؤمين :

« وإذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى، وبسعد الله أفوا » وإلى قوله « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالنفس شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما، فلا تبدوا المهوي أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً »

كل تلك الآيات المحكمات وغيرها تدل دلالة واضحة على أن الآداب تكتسب بالتعليم والرائة والتعود . فإذا كانت الطفل فرصة تأديبه وتعويد الأخلاق الكريمة في منزله فيجب ألا تقوته تلك الفرصة في مدرسته حتى يستقبل الحياة العملية ضروراً بالزاد الثمر النتج وحتى لا تضيق عليه فرصة ذهبية هي أولى الفرص بالتأديب والتكوين . وهي فوق ذلك أحسنها وأعظمها وأغلاها . ولقد أيد ذلك الرأي علماء التربية والباحثون فألفوا الدليل نلو الدليل على أن الأخلاق تربي في الانسان وتقوى فيه بالتعود ورياسة النفس . وقد بدأ قاروا في الحكم والأمثال « الحلم بالشكر، والكرم بالتكرم »

فلم يبق إذن شك في ذلك وليس فيه ما يدعو إلى البحث والتنقيب إنما الذي يدعو إلى البحث والتنقيب هو :

أولاً — معرفة تلك الأخلاق الكريمة التي يجب أن يتصف بها الانسان في حياته

ثانياً — طرق غرس تلك الأخلاق وتعمدها وما فعلت المدرسة المصرية في هذا السبيل وما لم تفعل

ثالثاً — معرفة ما يتصف به شبابنا في الوقت الحاضر من صفات لا تناسب نهضتنا ولا تتفق مع ماضينا وقوميتنا بما يقصد بهم من الاندماج على الأعمال الحرة فيؤثر تأثيراً سيئاً في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية ويؤدي إلى عرقلة سير النهضة القومية . وأخيراً بحث الطرق العملية المؤدية إلى استئصال ذلك

الزعم الزم والمطلوب

بما لا شك فيه أن الأخلاق القويمة التي نصت عليها التشريعات السامية كالصدق والأمانة والجد والاستقامة والصبر وفعل الخير وإحقاق الحق والتعدل والمساواة في حرية الرأي والشورى... الخ هي الأسس التي يجب أن يبنى بها كل مصلح، والتي يجب أن يبنى في ولده كل والد، وفي تلاميذه كل مدرس . على أن هناك أموراً

خالفة قانونية ، فأجاب السيد المصري بأن الفرصة كانت سانحة لذلك وأنه لم يره أحد ، فما كان جواب صديقه إلا أن قال له : ولكذلك يجب أن تكون أميناً على تنفيذ القانون في كل مكان وزمان سواء أ كنت وحيداً أو معك غيرك ، ثم أعطاه درساً عملياً في احترام القانون ، فذهب به إلى أقرب مخفر لشرطة فلم يطير كلها هناك ودفع عنه في الحال العرامة التي يجب دفعها نظير ارتكاب تلك المخالفة

هنا درس عمل عظيم إذا توخت مثله المدونة في تربية أبنائها على احترام القانون والنظام العام أنتج أحسن الثمرات ، وجاد بأطيب الخيرات والبركات. ثم لماذا نذهب بعيداً ردتنا من أمثال ذلك في صدر الاسلام الشيء الكثير ؛ فلقد خرج عمر ابن الخطاب ذات ليلة يتفقد أحوال رعيتيه ، فلما نسب اتكاً على جدار في جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها : يا بنتاه قومي إلى الابن فامدقيه بالماء . فقالت : يا أمه أو ما علمت بما كان من عزيمة أمير المؤمنين ؟ فقد أمر مناديه فتادى لا يشاب الابن بالماء . فقالت : قومي إلى الابن فامدقيه بالماء فانك بموضع لا يراه عمر ولا منادى عمر . فقالت الابنة : والله ما كنت لأطيه في اللأ وأعصيه في الخلاء . كل ذلك وعمر يسمع تلك المحاورة فقال لمولاه أسلم : « هل الباب واحرف الموضع » . ثم مضى ؛ فلما أصبح الصباح قال : « يا أسلم ، إخص إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ؟ وهل لها من بعل ؟ » . فذهب ورجع فأخبر عمر ؛ فدعا ولده وقال : « هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه . ولو كان بأيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد ؟ » . فقال له طامم : « أأيا أبتاه لا زوجة لي فزوجني » . فزوجها من طامم فولدت له بنتاً وولدت لبنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وهو ذلك الخليفة الذي يضرب به المثل في الرزق والتقى والهدد وإحسان الحق وإقامة العدل

عبد الحميد قهسبي مطر

خلفية أخرى قد تؤدي إليها المحافظة على الأمور السابقة وتعودها كما يلزمنا المجتمع الحاضر وأحوال المدنية الحاضرة وأساليب الحياة الحالية بالعمل على خافها في نفوس أبنائنا فرادى وجماعات حتى يتمكنوا من الخوض في مترك الحياة والنهوض بها : الأمة تهضة حقيقية فعالة ويرفعوا رأس بلادهم ويثبتوا أقدامهم بين الأمم الراقية . هناك تكوين الشخصية القوية ، وهذا يستلزم قووية إرادة الفرد بمختلف الوسائل وتنظيم حياته وتوجيه نشاطه ، وتوزيع العمل والوقت على أوقاته ، ويستلزم تعويد الفرد على أن يكون ذا رأى مستقل يدافع عنه في صراحة وجراءة وقوة ، ويستلزم أن يكون الفرد ذا جاذبية خالصة لها حسن المعاشرة والمجاشرة وتسل الخير مما يحجب فيه مباشره ، ويجذب إليه كل من يجتذب به ويمامله ، ويستلزم أن يتعود تحكيم عقله في ميوله وأهوائه ، فكما استطاع الانسان كبح جماح شهواته والتغلب على أهوائه وميوله ، ارتفع بنفسه في عالم الفكر ومما بروحه نورا يحمله قوى الشخصية مؤثراً في غيره تأثير المفناطيس في الحديد

وهناك غرس فكرة النظام واحترام القانون في نفوس الناشئين منذ نعومة أظفارهم حتى يتباد الفرد ذلك من صفره من غير أن يحتاج إلى رقيب يحاسبه وينتبه أو إلى دافع خارجي غير نفسي يدفعه ، ويستلزم ذلك تربية الضمير وتقويته حتى يكون كل إنسان رقيباً على نفسه يحاسبها دأماً على كل صغيرة وكبيرة . حدثني صديق اعتاد أن يسمر بعض الليالي عند أحد الوزراء السابقين الذين تلقوا علومهم العالية في بلاد الانجليز : أن ذلك الوزير قص عليه قصة صغيرة وقعت له في تلك البلاد في أحد أيام الصيف ، وكان قد سافر إليها للترفيه والترويض . وتتلخص تلك القصة في أن أحد أصدقاءه الانجليز دعاه يوماً للصيد فخرج معه إلى مكان ناء بعيد عن أعين الناس ، ثم دعهما ظروف الصيد إلى الاقتراق فاخترقا كل يطلب صيده ، فلما وجد المصري نفسه وحيداً وقد هجمت عليه جموع من الطير التي يعلم أن القانون يحرم صيدها لم يتردد في إعمال بتدقيقته وخرطوشه فيها حتى صاد منها كية كبيرة معتقداً أنه فاز برزق عظيم وأنه سيسر صديقه به . ثم ما لبث أن التقى الصديقاً ، فكانت دهشة الانجليزي عظيمة لما رأى حصل للطير المحرم صيده ، وأخذ به ، على ارتكابه

### إدارة الرسالة والرواية

انتقلت إدارة الرسالة والرواية إلى دارها الجديدة

بشارع البدوي رقم ٣٤ - غابدين

## العقيدة الشعرية

للأستاذ أحمد خاكي

يمرّق النفيون في العصر الحديث بين الايمان الملى والايان الشعرى . أما الايمان الملى فهو الذي يقوم على قواعد المنطق من فرض واستنباط واستفراء، ومن إثبات القضايا أو نفيها. إنه هو الايمان الذي يقوم على الواقع قبل كل شيء ، فهو يصدر عن الأشياء التي تقع في الحس ، وهو الايمان الذي قام على تثبيته أمثال بكون ، ودبكات وهو الذي أقام العلم والفلسفة بما واتى حياتنا السادة من تقدم . أما الايمان الشعرى فيختلف عن ذلك كل الاختلاف ، فهو يقوم على جملة من الآثار النفسية تثبت في نفس الفرد عن طريق المادة أو التخيل أو التصور ؛ فهو لا يرتكز على حقيقة عسوسة ملحوظة ، بل هو فيض خيال مما تصوره الفرزة أو الرغبة أو الفطرة . وهو بعد ذلك ضرب من اللعب إذا أحسن التعبير عنه كان فنا له خطره

الايمان الملى هو الذي يهدفنا إلى درس النجوم وملاقات بعضها بعض ؛ ولكن الايمان الشعرى هو الذي يجب إلينا النظر إلى تلك النجوم . الأول نتيجة لدراسة منطقية خارجة عن نفس الانسان ، أما الثاني فهو نتيجة لآثار العوامل الخارجية في نفس الانسان . الأول يعدنا بالقيم العلمية التي تكاد تثبت في كل زمان ومكان ، والثاني بالقيم الأدبية أو الجمالية التي يختلف تقديرها باختلاف المقدّر والزمان والمكان

ولقد ازدهرت نظرية اللاشعور أو العقل الباطن في هذا القرن حتى أظهرت لنا نوعاً من العقائد الأدبية يستقيم الشعراء في قرارة أنفسهم دون أن يحسوا بوجودها . وأظهرت لنا كذلك أن الشاعر أو الاديب أو الفنان قد يكون صاحب عقيدتين في وقتاً ماً : أولاً عملية تتصل بحقائق الحياة ، والثانية شعرية تتصل بالخيال . وكان لهذه الفكرة خطر في النقد الحديث ، لأنها قلبت أوضاع النقد ، واثارت بالتقدير الملى القديم ، ونهت النقد إلى أن يتنصموا في أطواء الشاعر حتى يروا معانيه التي كتبها بوحى من عقله الباطن دون أن يكون عليها سلطان من عقله الواسع وحسبنا

من كل ذلك أن ثبت أن الأدب يقوم على هذه العقائد الشعرية ، وأن كل الشعر هو الذي يصادف مثل هذه العقيدة الشعرية عند سامعيه أو قارئيه

ويولد الايمان الشعرى مع خيال الطفولة ، وهو كذلك يميز عقلية الحميج . ذلك بأنه يتصل بنرائز الفطرة الأولى : بالخوف والحب والمداود والجنس . فإذا تقدمت البيئة الأدبية إلى مرتبة عليا من مراتب المدنية استعمل المتفنون بذلك الايمان الشعرى فتلوه تمثيلاً في التحت والتصوير والموسيقى والشعر وأطلق عليه الناس بعد ذلك اسم الفن . وهو ذلك يميز الانسان في أحط درجاته ، ويميزه كذلك في عصور الفن الزاهرة . فالانسان الأول كان يعيم غريزياً يهدى ليرضى خياله المفعزع ، والانسان التمدن ما يزال إلى اليوم يصوغ امرأة من الذهب والماس ليرضى رغبته الملحة . والمعربت والمرأة كلاهما نتيجة لذلك الايمان الشعرى الذي يذكر الواقع ويمتو للخيال . كلاهما يتفجر من نفس العين ، ولو أن هذا قد هذب وذاك ما يزال في حاجة إلى التهذيب . وكلاهما نتيجة غريزة من الغرائز : الأولى نتيجة الخوف ، والثاني نتيجة الحب الجنسي .

\*\*\*

وقد ذهب النقد لذلك إلى أن الشعر ليس من شأنه حقائق الأشياء ، وأن الحدود بين العلم والشعر ينبغي أن تكون ظاهرة لا يستدعي أحدهما على الآخر . وليس عند هؤلاء شعراً ما يعالج قضايا منطقية ، بل ليس شعراً ما يرض لتواهي الخلق العام . فان آفاق الشعر لا تمتد إلى حيث ينبغي أن يبدأ الشعر . بل لقد أمعن الناقد الانجليزي Richards في ذلك حتى قال إن الكذب آية من آيات الشعر<sup>(١)</sup> فالشعر من الوجهة النفسية يرتكز على الخيال لا على الواقع ، والعقيدة الشعرية هي الحالة النفسية المثلى لعمل الشعر ، وهي كذلك الحالة النفسية لاستيعابه .

وإذا نحن حاولنا أن نطبق تلك المعايير النفسية على الشعر العربي وجدنا أنها تستقيم لحد كبير . والأصل في التشبيه والمجاز والاستمارة أن تكون خداعاً نفسياً . وليس الشعر شيئاً إلا إذا

(١) ذلك يتفق مع رأى الفأخرون من شعراء العباسيين قد قالوا : أعجب الشعر أكذب .



على أنك تستطيع أن تقدرها إذا كنت في حالة نفسية خاصة ،  
حالة نفسية تعترف بإيمان الشعر أو بالخداع أو بالخيال (سمه ماشئت)  
لكنك لا تستطيع أن تقدرها إذا أنت وقفت بين البيت  
وبين البيت تحاول أن تتشكك في صدق الماني وتحاول أن تسكر  
على الجبل أن يتكلم أو على النسيم أن يكون حمامة أو على الأيك  
أن يكون ضلوما

\*\*\*

على أن ذلك الايمان الشعري يمتلك النفس أكثر ما يمتلكها  
عند قراءة القصة أو عند مشاهدة الرواية المسرحية أو عند قراءة  
ملحة طريفة في الشعر . فإذا أنت ذممت المسرح لتشبه  
« هامات » أو « سان جان داراك » فلمت بمدرك ما في كل  
ذلك من الخيال إلا إذا وهبت نفسك لتلك المعقيدة الشعرية .  
وربما علمت أن « هامات » لم تحدث في التاريخ ، وأن بعض  
وقائعها قد يكون محالا ، وأن شيخ الملك للقتول الذي يظهر فيها  
إن هو إلا ابتكار أنى به الخيال ، ربما علمت كل ذلك ولكن  
أحسبك لا ترضى — وأنت مأخوذة بسورة الجمال — عن إنسان  
يحاول أن يقول لك إن هامات لم تحدث وإنما كلها لغو من عمل  
الخيال . ذلك بأنك تحاول وأنت تشاهدها أن تعارض ذلك الخيال  
بممارسة شعرية فيحاول لك أن تنسى « عقيدتك العلمية » ويحاول لك أن  
تؤخذ أنت بالعقيدة الشعرية وأن تخدع لأن ذلك الخداع في نفسه  
جميل . وهذا هو الذي يحدث بين جنوبنا حينما نبيك عند رؤية  
الأساة ، وهو الذي يضحكننا عند مشاهدة المهازيل والمبازل على  
الستار الفضي

يروى عن سيدة أنها كانت تشاهد « عطيل » على المسرح .  
وحينما مضى الفضل الأول والثاني وجاء دور الوقعة التي قام بحبكها  
ياجو تأثرت السيدة تأثرا شديدا لأنها رأت أن ياجو يفرر بعطيل  
تفريرا . فصاحت بعطيل : « إن هذا الملحن يخدعك أيها الأسود  
النبي » وفعل مثل ذلك أحد النظارة حينما رأى القوم بأعمرون  
بيوليوس قيصرا ، فقد حاول أن يطلع قيصرا نفسه على سرامزامة .  
يمثل السيدة والسيد كثير بيننا . بل في الحق أننا جميعا مثل  
ذلك لأننا نكون مأخوذين بنوع من أنواع الخداع حينما نشاهد  
القصة للمسرحية

كان تشبيهاً ومجازاً واستمارة . على أن شعراء العرب قد علوا عن  
تلك المرتبة الأولى من مراتب المفيدة الشعرية ، وبعضهم قد تخيل  
فأنطق الجواد ، وبعضهم قد تله فصور المرأة تصويراً نفسياً دقيقاً .  
وإليك بعد ذلك بعض أبيات لابن خفاجة الأندلسي يصف فيها  
جبل سني ترى من أي حد تنطبق هذه القطعة على الواقع  
وإلى أي حد تنطبق على الخيال :

وأدعن طلع الدواة يذخ يطاول أحتان السماء بنارب  
يسد هب الريح عن كل وجهة ويزحم ليلاً شبهه بالناكب  
وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليلي مفكر في المواقب  
يلوت عليه النسيم سود عمامم ناس ريس البرق حردوايب  
أصخت إليه وهو آخر صامت فحدثني ليل السرى بالمجانب  
وقال إلى كم كنت ملجأ قاتل وموطن أوله تبثل قاتل  
وكم صرت من مدبج ومؤدب وقال بظلي من مطي وراكب  
ولا علم من نكب الرياح معاطي وزاحم من خضر البحار غواربي  
فما كان إلا أن طوتهم يد الردي

وطارت بهم ريح النوى والنوايب  
فما خفق أبكى غير رجفة أذخ ولا ورح ورق غير صرخة نادب  
وما غيض السلوان دني وإنما نرفت دموعي في فراق السواحب  
وأحسب أن كل بيت من هذه الأبيات جدير بالتقدير .  
وهي جميعاً تكون وحدة جمالية لها أثر كريم في النفس . على أنها  
لا تنطبق على الواقع إلا قليلاً . فإذا أنت حاولت أن تتأثر بعنصر  
الحقيقة من هذا الشعر لم تجد من هذا البيت وذاك البيت إلا أنه  
كان جبلاً هالياً مر كثير من الناس به في أيامه الخوالي . أما  
الجبل الذي يسد هب الريح والذي يسم عمامة سوداء من النسيم  
لها ذؤابات حر من البرق ؟ هذا الجبل الذي يسكن فينذكر ، ويتحدث  
فيتفلسف ، والذي ترجف ضلوعه من الأمسى ، وتذرف دموعه من  
الوجد ؟ ذلك الجبل ما هو إلا خيال سام يصور الواقع لكنه  
فوق الواقع ؟ وهو هو الذي نسميه شعراً

وإنما تتأثر هذه القطعة من الشعر بالجمال لأن فيها وحدة  
تسوي بين أجزائها جميعاً ، وفيها كذلك علو بالخيال من يث  
إلى بيت ، فهي تبدأ بشئ كالواقع لكنها تنتهي بشئ كالخداع .

## جورجياس او البيان

روفرطونه

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٤ —

« نزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة  
العرف ، لأنها أجل عاورة وأكلها وأجدرها جيباً بأن  
تكون « إغلا » لكمة »

« رضوفيه »  
« دائماً تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أنوى وأندر  
من جميع الهادمين »  
« جورجياس : أفلاطون »

### الأشخاص

- ١ — سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ — جورجياس : المفسطاني : « ج »
- ٣ — شريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ — كاليبس : الأثيني : « لك »<sup>(١)</sup>

ط — وإذا قد رأيت بالمقارنة يا بولوس أن طريقة مناقشتك  
لا تشبه طريقي في شيء . فأنت تفضل موافقة « الجميع » على  
موافقتي ، وأنا أفضل اقتناعك وحدك وشهادتك وحدهما ، ولذلك  
قد هنت بكلامك وتصويتك ولم أهن بالآخرين ؛ فليبق ذلك إذا  
معروفاً فيما بيننا ، ولنمض الآن إلى اختبار النقطة الثانية التي كانت  
موضوع نزاعنا . أترى « العقاب » عند « الاجرام » أفدح  
الشروع كما ظننت ، أم ترى « الفرار من العقاب » هو الأفدح  
كما ظننت أنا ؟ أو فلتنص هكذا : أأنت ترى أن كلا من  
« العقاب بديل » ، و « لقاء حذاء الخطيئة » واحد ؟

(١) انتهى سقراط في السند الماضي من إثبات أن ارتكاب الظلم أفدح  
من احتاله . وسفاه اليوم محاولاً إثبات أن الفرار من العقاب أفدح من  
التعمد إليه

ومثل ذلك يقال من القصص الأخرى والروايات ومن  
اللاحم الشعرية المطوية ، فلي قارى هؤلاء أن يكون له من  
الايان الشعرى ما يطوع له أن يرى نواحي الجلال فيها وما  
يستطيع به أن ينكر الواقع وأن يحسب الخيال واقفاً . وفي الحق  
أن هذا أظهر ما يميز البيئات الأدبية التي ازدهرت فيها القصص  
السرعية والشعر والروايات الأدبية الأخرى . والقصيدة الشعرية  
هي التي تفسر لنا كيف كان الناس يؤمنون أيام شيكسبير بتلك  
القصص التي صاغها المسرح مع ما في أكثرها من خروج عن  
جادة المنطق السليم . بل نحن لانستطيع أن نفهم رجلاً كشيكسبير  
إلا إذا قدرنا غرام يثته بالشعر المسرحي وبالقصص المسرحية .  
ولا يمكننا أن نقدر كل ذلك . حتى نزن عقائدهم الشعرية .

وفي الحق أن شيكسبير قد أفلح في خلق مسرحياته لأن  
القصيدة الشعرية ملكت نفوس الناس في عهد إليزابث . كان  
هؤلاء هم الذين يدفعون المال ليشهدوا المسرحيات ، وكان هؤلاء  
طليهاً من عوامل الاختفاق أو النجاح . ولقد تميز هذا الجيل  
في تاريخ إنجلترا بأنه كان يؤمن إيماناً شعرياً عميقاً بما باقى عليه حتى  
لقد كان يتذوق الشعر ويستوعب قصص المسارح . وكذلك  
يمتاز رواد السبنا في العصر الحاضر بتلك المعبدة الشعرية .  
والمرحيات وروايات السينما في نفسها تقوم على خداع العقل  
وخداع النظر وخداع السمع ، لكن شيئاً منها لن يبعث في روع  
الناظر أو السامع حتى يكون له قدرة على الايمان الشعري .

احمد ضاكي  
المدرس بدار العلوم

للمصطفى  
كتبه مصطفى مصطفى مصطفى  
لنسان يكتفك مصطفى مصطفى  
نفسه مصطفى مصطفى مصطفى  
الأعلام مصطفى مصطفى مصطفى  
جاء مصطفى مصطفى مصطفى مصطفى

جميع هذه الحالات : وهو أنه كما يكون فعل التأثير تكون النتيجة في التأثير

ب — إنى أوافق

ط — وإذا كان الأمر كذلك فخيرنى : أن تحمل العقاب فعل وإبلام أم انفعال وتالم ؟

ب — إنه بالضرورة « انفعال وتالم » يسفراط

ط — فهو إذا « ألم » من ناحية شخص « فاعل » ؟

ب — بلا شك لأنه « ألم » من ناحية من يعاقب

ط — ولكن ذلك الذى يعاقب بمقل وحق ، أترأه يعاقب بمعدل ؟

ب — نعم

ط — وإذا قول تراه يقوم فى عقابه بمعدل عادل أم لا يقوم ؟

ب — إنه يقوم بمعدل عادل !

ط — وذلك الذى يلقى جزاء خطيئة ارتكبها ، ألا تراه يعاملُ معاملةً عادلة ؟

ب — ذلك ظاهر

ط — وقد انفتقنا على أن المادل جيل ؟

ب — من غير تناقض

ط — وإذا فأمامنا وجلان ، أحدهما يفعل فعلا جيلا ،

والآخر — وهو العاقب — يتحمل ذلك الفعل ؟

ب — نعم

ط — ولكن إذا كان العمل جيلا فانه يكون — بنا ، لأنه

إما أن يكون جيلا أو فافنا

ب — ذلك محتمل !

ط — وإذا فذلك الذى يتحمل المآقب ويقاسيه شئ محسن

ب — بلوح هذا

ط — وهو يخرج منه على ذلك بنفع ؟

ب — نعم

ط — وهل هذا « للنعم » هو النفع الذى أتصوره ؟ هل

تهذب نفسه إذا هو قب بمعدل ؟

ب — ذلك محتمل جدا

ط — وإذا فذلك الذى يقاسيه بتخلص من رداءة نفسه وشرها

ب — بل

ط — والآن هل تستطيع أن تقول إن كل ما هو عادل

ليس « بمعدل »<sup>(١)</sup> بقدر ما هو عادل ؟ فكر قبل أن تجيب !

ب — بل يسفراط فاني أعتقد أن الأمر كذلك

ط — فلنفحص ذلك أيضا ، إذا فعل « فاعل » شيئا ،

ألا يكون ضروريا أن يكون هناك « منعمل » يتأثر بفعل « الفاعل » ؟

ب — بلوح ذلك

ط — وذلك الذى يتحمل ما يفعله الفاعل ؟ ألا يجب أن

يكون تابعا له تماما ؟ ولتأخذ مثلا : إذا طرقت أحدهم ؟ ألا يجب

أن يكون هناك « شئ » يطرقت ؟

ب — بالضرورة

ط — وإذا طرقت الطارق بشدة أو بسرعة ، ألا يكون

الطرق على الطروق شديدا بالمثل أو مريما ؟

ب — بل

ط — وإذا فالنتيجة بالنسبة للطروق كما يريد الطارق !

ب — نعم

ط — وبالمثل إذا أحرق إنسان ، فيجب أن يكون هناك

« شئ » يحرق !

ب — حتما .

ط — وإذا أحرق الحارق بشدة وسبب ألما شديدا ، فان

المحترق يتأثر كما يريد الحارق ؟

ب — نعم

ط — وإذا قطع إنسان ألا يكون الأمر بالمثل إذ يكون

هناك « ما يقطع » ؟

ب — بل .

ط — وإذا كان القطع واسعا أو عميقا أو مؤلما ، أفلا يقاسى

« المقطوع » ما يريده القاطع ؟

ب — ذلك واضح

ط — فلتز بالاجمال إذا كنت توافقنى على ما قلته توا فى

(١) ذلك لأن المعدل « ترتيب » ، والترتيب نظام ، والنظام جمال ،  
بينما الظلم فوضى ، والفوضى قبح ، وإذا يترك عدل الظلم ارتدادا إلى  
النظام والجمال « العرب »



من مشاكل التاريخ

## طبيعة الفتح الاسلامي (\*)

الأستاذ خليل جمعة الطوال

اعتاد المؤرخون الأقدمون ، وجارام في ذلك بعض المحدثين أن يسموا وقائع الفتح الاسلامي «غزواً» ؛ وفاتهم ما تحمل هذه الكلمة في تضاعفها من معاني النهب ، والسلب ، والعبث ، والنهيل ، ربما هو في أحكام هذه الأمور من أنواع الجرائم وللشروع التي نهى عنها الاسلام ونجافها للسلون في فتوحهم . ولقد أطلق هؤلاء المؤرخون هذه الكلمة على الفتح الاسلامي سهواً وتساهلاً ، وما أحسبهم قصدوا بها هذه المعاني المستنكرة التي تؤدي إليها ؛ فأخذها عنهم للتصويب على الاسلام ، والكارهون لهذا الدين الحنيف وفسروها بما أملة عليهم متازعهم وأحقادهم ، ثم روجوها لها في كتاباتهم ، حاسين أنهم بذلك قد قوضوا أركان الاسلام ، وصعدوا بنيان حضارته ، تلك الحضارة السامية التي ما زالت ولن تزال مثارة المدل والانسانية والحرية وأكثر ما يضحكننا من هذه البدع المضللة ، والحملات الطائشة ، ما جاء في كتاب تاريخ آسيا لـ ربرت كوفين إذ يقول : « إن الديانة الاسلامية التي يقدسها مائتان وثلاثون مليوناً من الناس تنطوي على آثام اجتماعية نئن منها الانسانية ، وإنها لم تهم إلا على سبب الغزو والنهب ! »

وما عرف به أيضاً العالم الأخرى كـرمون جانو إذ يقول : « إن الحضارة الاسلامية ليست إلا فظائع الغزو العربي »

ولئن كان هؤلاء عذرم في جهلهم أساليب الائمة العربية ونجاهلهم حقيقة البلاد العربية وتاريخها ، فما بال القاري عن يعيش في بيئة هذه الأمة ، ويقف على أساليب لغتها ، وبدائع حضارتها ، ثم لا يرى لها بعد ذلك حسنة إلا مسخها سيئة . . . بل سيئة تكاد ألا تكون في مقدور بشرى مهما كانت درجة انحطاطه في سلم المدنية ، وحلقة التطور ؛ وأعني بذلك الرجل

(\*) صورة من كتابنا « تحت راية الاسلام » للناس الطبع

التحامل المتفرض الأب لامنس إذ يقول : « إن العربي أثبت في فتوحه أنه جبان ضعيف في الجندية ، لا يفكر في غير اللغنام ، وأن العرب ظهروا كما كانوا على عهد الرسول وسطاً في القتال ، وعلى استمداد للنهب ، يحجمون أمام الخطر . . . »

وأن لا قابلية لهم بشيء من أسباب الحضارة ، بل الفضل لأوثك المتفسخين في فارس وال عراق والشام ومصر وغيرها ، من الأقطار التي افتتحت ، وأن الحروب الصليبية وقائع البسالة ، وكان الصليبيون عجباً بأنظمتهم وترتيباتهم ، وأن اليهود هوملوا في عهد الحروب الصليبية في الغرب معاملة حسنة»

عجباً . أنتعم بكل هذه الوحشية ريثال في الدنيا من يذكرنا بخير وبدرس تاريخنا باحجاب ! ويشهد بحضارتنا بغير وإكبار ؟ وإنا إذ نحاول دحض هذه المفتريات ، وإزالة هذا الكلف من وجه التاريخ ، فلسنا نكيل لها الحق بالصاع الذي كالت لنا به التهم والشتائم ، وإنما نستند في تغنيدها إلى استفاء التاريخ ، واستنطاق الحق واستقراء الحوادث ، ثم إلى شهادة من لا تجمعهم بالعرب صلات الرحم وعلائق الدم وأواصر القرى ، ولا أية سلة تدفعهم إلى التحيز

إن الدعوة الصالحة لدين الله هي الأساس الذي ترتكز عليه دلائم التاريخ الاسلامي ، ذلك التاريخ المجيد الذي لم يتصف قط بمنازع الأهواء ، وأغراض العالم

ومن سمع بقوم يخرجون في سبيل ربهم ، يدعون أعداء الله إلى الله ، فيلقى هؤلاء في طريقهم القتاد .. والأعواك ، ويسفرون وجوههم بالطين والتراب ، ويحرضون عليهم سفاههم وسيئاتهم ينالونهم بمختلف أنواع المهانات والموبقات ؛ فيهجرون أوطانهم وأملاكهم وأغنائهم ، وإبلهم ، ليشتروا بها نفوسهم ثم يبيعون نفوسهم للموت ليشتروا بها وجه ربهم ؟ من سمع بقوم تكون حلم وتظل نفوسهم مع ذلك متعلقة بأغراض الدنيا الرائلة ، بمباهج الحياة الفانية . . . ؟

إن الغزو — وما في مناه — لا يكون إلا بين القبائل المتباعدة ، والمشاثر المتماوية ؛ فيغزو بعضها بعضاً ، طلباً لأخذ تار ، وأملاً بكسب غنيمة ، والكل يعلم حق العلم أن المسلمين

لم يناهضهم بأدى\* بدء إلا أهلهم الأقربون، ومنهم لمحهم ودمهم، وعشيرتهم القرشية، وفيها عصبيتهم ونفهم. ولنا نعلم قط أن قبيلة كانت إلها على غيرها فانقلبت فجاء وصارت حرباً على نفر من أفرادها، طمعا في منعم... أو حباً في أخذ ثأر... وأي ثأر يكون لسكل من علي، وأبي بكر، وابن الخطاب، ومن إليهم من المهاجرين عند إخوانهم النريسين فينضموا إلى جانب محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو من علت بضمت بطائيه وقلة عدته وعتاده للأخذ به...؟

الأجل غنيمة يهجر الانسان بيته ووطنه وماشيتته وثروته، ليكافح أهله، ويتاوي عشيرة...؟ كلا... ثم كلا. لقد خرج هؤلاء على أهلهم من أجل دموع سامية، وما قاتلوا وجهدوا إلا في سبيل اللب عنها « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

أرأيت كيف أن الاسلام لا يبيح الاعتداء مطلقاً، ولا يوجب القتال في سبيل الله إلا دفاعاً...؟

لقد هاجر المسلمون من بلادهم إلى يثرب هرباً بمقيدتهم السامية من أن يشدها الشرك، وهي لما تؤد للعالم رسالة الحق والتوحيد. وهناك في يثرب تماود النفوس عنجوية النبيلة، وشنتنة الجاهلية؛ ويكاد الشر أن يستغل بين المهاجرين والأنصار، لو لم يتدارك النبي (ص) الموقف فيقف فيهم متادياً: « يا مشر المسلمين: الله الله. اتقوا الله. أبدعوى الجاهلية وأنين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الاسلام، وقطع به عنكم أمور الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم »

أرأيت نبل هذا الخطاب وحموه؟ لم يقل أيها المهاجرون ولا أيها الأنصار...؟ فليس في الدين قبائل ولا عشائر، وإنما الجميع إخوة، فقيم إذاً نحوه الجاهلية، وحزازات الصدور، وشنتنة النفوس...؟ وفي القتال في غير سبيل الله؟

ولقد اقترح بعض الصحابة على النبي بعد ما استقروا في المدينة أن يأذنوا قريباً بالحرب، ويقاتلوا ويجزوها شراً بشر فيشقوا صدورهم مما تجدد عليها، فدعاهم النبي إلى السكينة، وقال لهم: « لم يؤذن لي بالقتال بعد »

فأى إنسان يشرى ثنائه قريش بمثل ما قالت به النبي، (ص)

ويكون في بطانة قوية أطوع له من بنيانه، ثم تعرض عليه أخذ الثأر له فيدعوها إلى المدوء والسكينة، لأنه لا يقاتل طلباً لثأر، ولا شغافاً لفيظ، بل استجابة لأسر به، وهو لم يأمره بالقتال بعد وظن بمصر الجاهلين أن النبي إنما استمال اليربيين بما توعدهم به من اللغائم المادية، والاسلاب العظيمة، وهم في ظنهم هذا أبداً ما يكونون عن الحق. وحاشا للنبي أن يشحن النفوس بمثل هذه الآماني الباطلة اللغائية « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بسذاب أليم » وإنما أغرام بشيء أسى من اللغائم، وأسى من الذهب والفضة؛ وذلك اللقى للنفيس الذي تشوقت إليه النفوس كان... الجنة...

ألا فانظر إلى هذا الموقف السامى الذى وقفه الرسول (ص) في صفوف اليربيين عند ما حاول أخذ بيعتهم، وقف صلى الله عليه وسلم وقال:

— أيايكم على أن نغتموني مما نغتمون منه نساءكم وأبناءكم. قد البراء بن عمرو يد، وكان سيد قومه وكبيرهم، وقال: يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة؛ وورثناها كابراً عن كابر.

وهم القوم بالبيعة فاعترضهم العباس بن عباداً قائلاً: « يا مشر الخزرج: أتمهلون علام تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس. فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأخذ أشرافكم قتل أسلمتموهم الآن فدعوه فهو والله إن فلتهم خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتهم إليه على نهك الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة »

فأجاب القوم: « إننا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا يا رسول الله إن نحن وثبنا بذلك...؟ »

وكان المنتظر أن يمنهم بخير الدنيا وجاهها، وكان المنتظر أن يمنهم بما نعى به القادة والساسة المتمسكين إذ يسوقونهم إلى ساحات القتال، ويصدونهم بشى الوظائف والأموال؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يكن، بل سكت هتية، ثم رد عليهم مطمئناً وقال:

الجنة...؟



لقد كان الفتح الاسلامي فتحةً ونبأً مبیناً لا شائبة فيه للأهواء المادية ، وكانت تسيره عاطفة روحية سامية تمقت الفزور والتهب والسلب . وليس أدل على ذلك من هذه الحكمة السامية التي تروى لنا كتب السيرة عن النبي (ص) حين كان يطوف بقومه في بدر ويقول : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً شاكياً ، مقبلاً غير مدبر ، إلا أودعته الله الجنة ... » . فقال عمر بن الخطاب ويده ثمرات يأكلها : يخ بخ ، ما ينني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ... ثم قذف الثمرات من يده ، وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل

ولقد كتب الله للمسلمين في هذه المعركة النصر على الشركين وأسرهم منهم سبعين أسيراً ، وكان منطق الفزور يقضي أن يقتل بهم ، بل كان منطق الحرب ... يقضي أن يقتل بهم ذلك أيضاً لاسباب وقد ناله منهم قبلا القتل والمهانة ، ولكن الاسلام لا يقر أخذ الثأر ، ويأبى على المسلمين أن يقاتلوا لهوى وحقد في نفوسهم ؛ ولهذا فقد قبلوا منهم قدية قانونية عادلة (لا تتجاوز مقدور أضمتهم) بل إن فيهم من أطلق سراحه بتعليم عشرة من أطفال المدينة القراءة والكتابة ، وهذه القدية الجديدة تنافي ما أشيع من عداوة الاسلام للدم وحته على الفزور

وكان من أسرى بدر سهيل بن عمرو ، وكان سهيل قد صنع بخطبه على الرسول ، فقال له عمر بن الخطاب : دعي أزع تنقي عمرو فيدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً

وكان ذلك أقل ما يجب أن يفعله الرسول (ص) برجل صنع عليه بخطبه ، وهو لم يله لما تجاوز المدل قط ، ولكن الرسول (ص) تفرغ من الحسد ، والحقد ، وتطهر قلبه بالاسلام من جميع أهواء الفزور في الجاهلية ، فما كان منه إلا أن قال : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً «

إليه من إيمان سام يعلم بالنفس من أحقاد الدنيا ، ويجعلها على اتصال بمخالفاتها ، فلا تتبدل لحضيق الأهواء البشرية الفاسدة فقد أدب الله نبيه فأحسن تأديبه ، وليس من الأدب قط أن يمثل الانسان بأخيه ولو كان نبياً ... ولما أبى الرسول أن يمثل بسهيل بن عمرو ، بل رده إلى قومه عزيزاً مكرماً ، ليعلم

البشرية بذلك درساً سامياً كاد جهلها به أن يرد بها في هوة الشقاء . ولما تبين جلال هذا الموقف ، وضوح هذا المعنى ، إلا بمقارنتهما بتمثيل قريش وغدرها .. فمن ذلك ما حدث لقتل المسلمين في واقعة أحد « فقد طافت هند بن عتبة والنسوة اللاتي جئن البدان معها ، تجدد آذان القتلى وأنوفهم ؛ ولما وصلت إلى حمزة بن عبد المطلب بقرت بطنه وأخرجت كبده فلا كتبها فلم تسمنها فلفظتها وأخذن من آذانهم وأنوفهم فالتدعن بها إلى مكة » وانظر إلى هذه الحادثة التي يتمثل فيها الاثم والتندر بأجلى مظاهرها ، والتي قابل بها الشركون الفرشيون إخوانهم المسلمين بعد أن عفوا عن أسرارهم ، وكان في قدرتهم أن يقتلواهم ، ويجزوا أعناقهم عن أجسادهم ؛ فقد طلب أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العاصري من النبي (ص) يمشياً يشر نومه في نجد ، وكان النبي يعرف غدر قريش والشركين ، وكان يقدر سوء مصير هذا البعث الذي سيصته إليهم ، ولكن عامر بن مالك ما زال به حتى حمله على إيفاد هذا البعث ، فلفظهم عامر بن الطفيل عند بئر الموءنة فقتل بهم جميعاً دون أن يدؤوه بحرب أو عداوة ، وهكذا قضوا في سبيل الله يحملون إليه أرواحهم الطاهرة على أكفهم البرية وكانوا (٧٥) شهيداً ، فتأمل ...

ولقد كانت هذه الحادثة ، وما تجل فيها من ضروب التنظيف كانية لأن تستفز النفوس الغافية ، والأحقاد الجاهلية والحزازات الدسيسة ، ليأخذ المسلمون بثأرهم ، ولكن هيات هيات ! فمصر الثأر قد مضى وانقضى ، وليس لهم إلا أن يسبروا على هذا الكيد والبلاء

وفي غزوة حومة الجندل دعا النبي عبد الرحمن بن عوف واصله اللواء وقال له : « خذ يا ابن عوف ، سيروا جساً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تتلوا ، ولا تدرؤا ، ولا تقتلوا ، ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم »

ففي هذه الرصبة الخالصة ، وما فيها من أسنى المبادئ الانسانية تتبينون حقيقة الاسلام وقاعدة جهاده ضد من كفروا بالله وناروا رسوله ، وأذلوا المؤمنين ...

والبقية في العدد القادم : خليل جمعة الطارال

إلى شباب القاصيين

## كيف احترفت القصة

قصة المرأة (ريفريلر)

للاستاذ أحمد فتحي

لقد ظلت أول قصة كتبها حتى اليوم بغير أن تنشر ، ومن ودي أن تبقى كذلك أبد الدهر دون أن تخرج للناس ولقد كتبها أيام كانت أحلام مثيلاني من الطالبات منحصرة في أن يتم لروايدة مسرح الشابة « الأيرلندية » العابقة . ومن المحقق أنني كنت متأثرة في قصتي الأولى بهذه الروح . وإنني لأذكر عنها القليل جداً ، ومن ذلك القليل أن البطلة كانت تسمى « بليس » وأنني جعلتها تموت وهي غضة السن : أعني لم تمتد السبعين ، بينما كنت أنا بين الثانية عشرة والرابعة عشرة . ولم يكن الحب — في تلك الأيام — ليخطر على بال إنسان لم يودع عشرين ربيعاً من عمره

على أن كثيراً من المشاهد التي كنت قد بنيت عليها سيكل تلك القصة ظل طالقاً بذهني مدي عشر سنوات كاملة ، تقمص بعدها إهاب قصتي الأولى الجديدة « زيللا »

\*\*\*

وربما كان من الخير أن أشير هنا إلى أن قصتي الأولى « زيللا » لم تكن أكثر من دراسة « سيكولوجية » لفئة بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، كان عليها أن تعاني اضطراب ورائة مختلطة تضطرب ، من الإنجليزية وفرنسية

وحينما فكرت في أمرها أول الأمر وأنا في غرفة دراستي ، كنت أدرك أن نكون لها نفس سانية ، بينما تستقر إلى الخلق الشخصي القويم ، حتى أنها تخدع نفسها بنفسها ، وينتهي بها الحال إلى أن تمود غير خليقة أن تؤمن على أية حقيقة على وجه الإطلاق

ولم تكن القصة التحليلية — حينذاك — قد عرفت سبيلها إلى الدبوع ، ولا سيما في الأوساط المدرسية ؛ وبذلك كان اختياري الطبيعي لهذا الطراز محدداً للمهاج الذي الزمنه ودرجت عليه في مستقبل أبائي

وافقد طمت ، طامدة أو غير طامدة ، أن البطلة الأعوزج فيها كان تتاح لي قراءة من القصص ، لم تكن تعني كثيراً بمطابقة الحقيقة وعما كانت . حتى أن تلك القصة العظيمة التي كتبها « ماري كولنديلي » باسم « الطعام الأحمر » والتي ضمنها كثيراً من أروع الشخصيات ، لم تخل من هفوة أو شبه هفوة ، في تصوير بطلتها « راشيل » فتاة خيرة راجحة العقل . فإن المؤلف لم نشأ أن تبرز بطلة قصتها في الصورة السمجة التي لا بد أن تكون عليها في الحياة الواقعية ؛ وهذا أمر ضمهها . بل لقد بلغ إرازها بهذا الوصف الخير من الثقل حد الطينيان على باقي شخصيات هذه القصة التي اختلط فيها الخير والشر مثل اختلاطهما في أفراد الجنس البشري بغير استثناء

ولقد أوليت هذه القصة « الطعام الأحمر » عناية فائقة ، لأنها كانت أول قصة عصرية حيوية أذكر أنني قرأتها بين النقد وأعدت قراءتها صرات ومصرات ، كما أصنع دائماً بالكتب التي أفضّلها ، وبذلك استنطمت أن أحدها بكل دقة ، في حدود طاقة طفلة في مثل سني حينذاك

ولقد وضع لي — إذ ذلك الحين أن رغبات الناس وتأثراتهم حيال الظروف المختلفة أمر ليس من السهل أن يُقرأ ، أو يُكتب عنه ، وأن تنزيه المؤلف لبعطل قصته عن الأخطاء ، من أشنع الأخطاء ؛ وكذلك أعجبت بطلة قصتي « زيللا » من التعرض لمثل هذه التواخذ . والحقيقة أنه كان يروق لي أن أبرز قائصها أكثر مما كان يروني إراز ما فيها من فضائل ، فلم أكن أرغب مطلقاً أن أحموها عن المزالق الطبيعية التي يتورط فيها نظائرها من الشباب

وبعد بضع سنين ، حين كانت القصة بين يدي الناشر ، كاشفته برغبتي في تغيير اسمها باسم آخر رمزي هو « الحرياء » ولكنه ردني عن هذه الرغبة في رفق ، زاعماً أن من القسوة على

أكتب إلا في أوقات فراغي ؛ وقد أخذت أوقات الفراغ هذه في التناؤل بمد أن وضعت الحرب أوزارها ، واستؤنفت الأعمال بهمة ونشاط

على أن فصول القصة لم تُكتب تباداً ، وإنما كنت أشرع في الكتابة حالما أحس الرغبة في ذلك ، فأثبت الحلقات الضرورية ، بحيث أصل بين الصفحات كما بدا لي أنها قد انفصل بعضها عن بعض . وهذه الطريقة — إذا جازت تسميتها كذلك — كانت كل ما في وسعي ، لأنه لم تكن لدى أية فكرة إنشائية عن أن القصة ، بل لم يكن وجود مثل هذه الفكرة ليخطر ببال . وإني لأتصور أن قليلاً من قصص الناشئة قد كتب بمثل ما كتبت به حرارة الماطفة . ولقد استمررت الكتابة بسرعة وبقلة أكثر ، وكان مضحكاً أن أقرأ للفصول الطوال على أصدقائي في صوت مرتفع ؛ وكان من هؤلاء الأصدقاء واحدة فقط تكتب لنفسها بمصاحبتها للنشر ، وزججا لم يكن بين الباقيين من آمن بصفحة نبوغها !

وفرغت من الكتابة في « إيستر » عام ١٩١٦ حين كنت معترمة الزحيل ، وقد كنت أؤمل أن أنتهي من أمرها قبل رحيلي ، وإنني لأذكر جيداً كيف كتبت بعض الصفحات الأخيرة وأنا جاثية إلى منصدة ، بسبب عدم وجود مقاعد ساعدت في بيت الغريب الذي كنت فيه ، وما كنت أنتهي من الكتابة على هذا النحو حتى هزمت فلهجت الفطار

\*\*\*

وإنني الآن لأستدعي ذكريات صفحات هذه القصة بعد فراغي من كتابتها بقليل ، وكيف كنت لا أظن كلمة واحدة منها تحتل الحذف ، فضلاً عن جريانه القلم الأحمر على نصف صفحة كاملة مثلاً . وكذلك كنت شديدة الاعتداد بهذا العمل الأدبي الذي كتبت به بأقصى سرعة تسمح بها حركة القلم على الورق ، حتى أنني كنت شديدة الاعتقاد بأن قصتي فوق التنقيح وفوق التصحيح على أني لا أزال حتى اليوم ، وبعد احتراف الكتابة عشرين عاماً ونيفاً ، كما كنت رغبة الإيمان بأن إعداد الفصول للنشر إعداداً نهائياً هو أصعب مراحل الإنتاج الأدبي على وجه الإطلاق

البطلة أن أشبهها بهذا الحيوان البارد اللون :

على أنه قد يوجس أن أضيف إلى ما تقدم أني حين كتبت « زيللا » لأول مرة ؛ وقبل أن أبدل فيها كثيراً أو قليلاً ؛ كنت قد ختمت فصولها بحاشاة فاجحة . وكذلك كانت تختتم غالبية القصص التي قدر لي أن أقرأها إلى ذلك العهد . وعلى أي حال فقد كنت في سن لا يتورع فيها الإنسان من أن يتسم للفواجع ؛ وإنما كنت في الواقع أفوق من عامروني بجمل الفكرة في قصة « زيللا » تمهد لتصوير البطلة في موقف مفاجأة عنيفة يتلخص في انتحارها بيتاً وهو يحترق ، كي تنفذ طناً ؛ فإذا بها تجد نفسها ملعقة لليران فتحترق وتموت !

وأظن أنني شعرت في غموض بأن وجود هذا الطفل في ذلك البيت المحترق ، يمثل انتحار الفتاة التيران بدافع غير سيء ، حتى ولو لم يكن الدافع لها على ذلك هو روح بطولة ، وأؤكد أنني لم أنصرف تصرفاً كهذا في حياتي ، مهما كان الدافع إليه مما يجعله — في نظري — على درجة عظمى من البطولة الحق !

على أنني قرأت بعد ذلك بأمد ، كتاباً للستر « روبرت هوبز » اسمه « الجبان » انتهى أمر بطاله إلى نفس تلك النهاية ذاتها ، غير أن الصورة النفسية فيه كانت أقل رواءً ، كما أنني قبل أن أضع ختام قصتي فكرة احتراق البيت ، كنت أتوى أن أختتمها بانتحار البطلة ؛ وكانت خاتمة كهذه خليقة بإجحاح القصة في نظري !

\*\*\*

وبعد أن لبثت هذه الطواغر للفجأة التداعية متأرجحة في ذهني ست سنين أو سبعة ؛ نتج منها آخر الأمر شيء له هيكل « القصة » ... على أن عملي لم يكن ليتجاوز تصوير بعض الشخصيات التي خالطتها وخبرتها من كتب وتأثرت بها في مدارس الرهبنة

وإنني لأذكر جيداً أني لم أنفق أكثر من ستة شهور أو سبعة في تسجيل فصول هذه القصة تسجيلاً نهائياً . على أني لم أكن

ومن الظير أن اسمي المستعار الذي ظهرت به أعمالى الأولى كان من اقتراح شقيقى ولكنه لم يكن من ابتداءها ، إذ كان اختراع قصصى معاصر شهير ، ولكننى وفقت إلى توقيع حرقى حسن هو « ا.م » ولم أكن أقصد به أن يحتل الناس فيظنونى رجلاً ولكننى استعملته مثابة لكاتب معاصر كنت ولا أزال أقدمه على سواء .

ونصحت لى إحدى الصديقات بالبحث عن ناشر ، ولم تلبث هي أن قدمت قصتى إلى « ويليام هاينان » فوافق على نشرها على الفور . ولا أزال أحتفظ بذلك الخطاب الرقيق الذي بثت به لى حينذاك .

ولم يكن لأى علم بأننى وضعت كتاباً . ولقد كان عندها واحد من الأقرباء لا يفقه الأدب حين يلتمها برقية منى بأن كتابى قد وافق عليه الناشر وبعد ساعة واحدة ، وصلها برقية أخرى علق عليها ذلك القريب الجاهل بقوله لأنى « لعلها تحبرك أن الأكااديمية الملكية قد قبلت إحدى لوحاتها الزينية » ١١

وعلى أى حال ، فقد كان اسم « زيللا » من وضع مكتب الناشر « هاينان » وربما كان على التحقيق من وضع المستر « ف. تومسون » الذى كان يقرأ له كل ما يراد نشره .

وظهر الكتاب فى مارس ١٩١٧ . وصادف ظهوره نجاحاً فائقاً كباكورة أعمالى القصصية . وقد ظل الناشر نفسه يجهل اسمى الحقيقى حيناً طويلاً بعد ذلك

ومما هو جدير بالإشارة أن المستر « هاينان » قد تفضل — بعد ظهور الكتاب — فدعاني إلى الغداء ، حيث قدنى إلى ثلاثة من مشاهير الأدباء المعاصرين ، وهذا ما لم يكن يطمع فى مثله ولا بمضه أى قصاص مبتدى ، ولكننى كنت صغيرة السن جداً كما كنت قليلة الخبرة بأمور الحياة الأدبية ، فلم أومن بهذا الفضل ! بل إن غداء المستر « هاينان » قد ظل أول وآخر عهدي بالمجتمعات الأدبية إلى الآن .

\*\*\*

وكما أعدت قراءة قصتى الأولى « زيللا » بعد الطبع ، استرعت نظري فيها جادة خلصة ، ألتها الطابع المميز لعظم الأعمال

القصصية الأولى ، كما نصرتى انتباهي أيضاً طريقة كتابتها التى أصبحت بها بعيدة العهد . والواقع أنها لم تكن قصة بالمعنى الصحيح بقدر ما كانت تمجيلاً تمجيبياً لما تميزت به البطلة من م . طبيعى جبر على حياتها أسوأ الدواب . على أنى أعنفد بأن استعراض شخصياتها لم يكن رديفاً . وكما أسلف ، أرى أن ضعف هذه القصة ينحصر فى طريقة بنائها ، وفى انعدام المقدمة الفنية فيها ، بحيث أنها كان من الجاز أن تختتم فى منتصف فصولها ، دون الاستطراد إلى مئات من الصفحات الأخرى .

ولكن . . . بعد أن تم كل شيء أحسست بشمور دافق من الارتفاع يفمرق . ولست أنسى أيداً تلك اللحظة السيدة التى تسلمت فيها النسخة الخس الأولى من قصتى هدية من الناشر . . . ١١

للمترجم  
احمد قنقى

عبد المعطى المسيرى

يقدم كتابه الجديد:

## الظالمون

الظالمون إلى الحب ، الظالمون إلى الجمال ، الظالمون إلى الفن ، الظالمون إلى الحق ، الظالمون إلى المعرفة ، الظالمون إلى اللقمة ؟ .

علاج لمشاكل هؤلاء . وصور من حياتهم

مقدمة رائعة للقصص العظيم

الأستاذ محمد محمود تيمور بك

رسوم رمزية للأستاذين بدر أمين ، وشفيق وزق الله

الثنى : فروس صاغ : يطلب الكتاب من مؤلفه :

عبد المعطى المسيرى فهوة رئيس بدمهور ومن مكتبى :

الهيئة المصرية بمصر وفكتوريا بالاسكندرية

التاريخ في سيرة أبطال

## ابراهيم لنكولن

قضية الامم الى عالم الحرية

لنكولن تاذ محمود الخفيف

يا شباب الوادي ! خذوا معاني العظمة في نفسها  
الأعلى من سيرة هذا الصبي العظيم ...

- ٣٦ -

وتمجيب ما كليلان وتمجيب الناس معه من هذا الحامي الذي  
يدلي برأى في الخطط الحربية كأنه من أصحاب الحرب ومن لم  
يقنونها خبرة ؛ وما عرف عنه أنه شهد حرباً من قبل ، اللهم خلا  
تلك المعركة الضخمة التي اشترك فيها وهو في صدر شبابه منظوماً  
ضد الصقر الأسود ...

ولكن الذين يؤمنون بسر البقرة لم يروا في الأمر شيئاً ؛  
وكذلك كان الذين تربطهم بالرئيس صلة من كسب ، والذين رأوا  
وجاحة عقله وسلامة منطقته وقوة لقائته . ومن ذا الذي يقول إن  
الكتب هي التي أوتيت إلى نوابغ العالم في شتى مناحي الحياة ما أوتوا  
به من المعجزات ... ؟ إنما يسير هؤلاء على نهج من فطرتهم  
وعلى هدى من نور عقولهم ...

وهل التوث الأمور على ذلك الرجل في السياسة ولم تكن له  
بأسبابها من قبل صلة ؟ أو لم يحمل الدين أشقوا أول الأمر من  
رياسته على محبته ثم على الانحياز به ؟ وإذا كان هذا هو شأنه في  
السياسة ولم يتعلمها فلم لا يكون كذلك في أمور الحرب وهو قد  
استعان بأخصائيين في تعرف مداخلها بآدي الرأي ؟

أخفت الأزمة تشدد في الميادين ، وذلك بتوالي الهزائم على  
أهل الشمال إذ كان هؤلاء يتقصم للقادة القادرون ، ولولا أن  
كان لهم لنكولن في كرمى الرئاسة يومئذ لحاق بهم الفناء ؛  
والذين يتبعون أدوار الحرب يشهدون أن النصر في النهاية كان  
مردود إلى شخص الرئيس فلقد كان وحده جيشاً مغالباً ، وكان  
وهو رجل الأمة وحده أمة في رجل ...

وكان القواد في الميادين يذلون ما في وسعهم لا يألون جهداً  
للوصول إلى النصر ، ولقد كان لبعضهم خطوات موقفة في هذا  
السبيل ونذكر من هؤلاء جرانت الذي سوف يعظم شأنه حتى  
يصبح رجل هذه الحرب

أما ما كليلان فقد ظل على حاله يدرج جنداء ويطلب المزيد  
من الفرق ، والرئيس صابر على ذلك لا ينفد صبره وإن أوشك  
أن ينفد صبر الناس ، فلقد كانوا يستعملونه الزحف على وتنشند  
عاصمة الجنوبين

ومع أن الرئيس قد أمره بالزحف في نهاية يناير عام ١٨٦٢  
أي بعد نحو تسعة أشهر منذ بدأت الحرب ، فإنه لبث مكانه حتى  
شهر مارس ثم أخذ يتحرك ولكن زحاً ، وحذر مما دعا  
الرئيس أن يطلب إلى وزير الحربية أن يستحثه ولكن ما كان  
أعظم دهشتها حينما كتب إليها ذلك القائد يطلب المزيد من  
الرجال ، وحجته في ذلك أن المدون متكاثر أمامه

وفي مثل هاتيك الفاروق التي كانت تتطلب من الرئيس  
ما أشرفنا إليه من جهد يأبى القدر إلا أن يصوب إليه سهماً يصمى  
مهجته ويوشك أن يذهب بلبه ويزعزع فؤاده ، فلقد غالت المنية  
أصغر بنيه وهو صبي في العاشرة من عمره . ولقد كان وأخاه  
يزوران مستشفى من مستشفيات الحرب فسرت إليهما المدوي ،  
ولم يبق الصغير على المرض فنوى كما تزدى الزهرة ولدت مع  
الصباح ولم يكن لها إلا مثل همر الندى ...

لقد ارتاح الرئيس ووهى جلده أمام تلك المصيبة ورأى الناس  
ذلك الطود الآثم يتمايل ويتخاذل من الزمن وهو لا يستطيع أن  
يخفى عن الناس جزعه ولوعته ؛ وإنه ليجوش بالبكاء كما يجوش  
السي في عينيه حزن وحسرة وفي وجهه صفرة كمسفرة الموت ..  
علم من المبرضة أنها فقدت زوجها وولديها فآلها ذلك العملاق  
الذي يحمل عبء قومه كيف تحملت تلك المصائب ؟ فأجابته أنها  
تحملت ضربات الدهر ضرباً ضربة وأنها تثق في رحمة الله فنه  
المزاء والسلوان ... وهنا يجيبها ذلك الرجل العظيم الشديد  
البأس أنه سيعاود أن يتعلم الصبر منها وأنه يثق أيضاً في رحمة  
الله وأن الله سيبه المزاء ثم يردف قائلاً « أتمنى لو كان لي مثل  
إيمان الأطفال هذا الذي يتحدثون عنه » ... ويمر من سباق

حزبه بقوله « إنها أعظم محنة لا قيتها في حياتي . . لم كان هذا ؟  
لم كان هذا ؟ » .

واند كان الرئيس لتكولن في محنة قومه ثبت الجنان حتى  
لتزعزع الجبال ولا يتزعزع ، ولكنه كان مع ذلك رؤوفا عطوفا  
يكبره الحرب ويتألم منها أكثر مما يتألم للناس جميعا ، ويتمنى  
أكثر : أيا في غيره أن تضع أوزارها في أقرب وقت . . . ولذلك  
كان ينكر على المتشددين تشددهم ، ولا يقر أحدا على قسوة  
أو بطاوعة في صرامة ، فإذا أنس الرئيس من عدته غفلة على  
المدو نجهم له وأشاح عنه ، في حين أنه كان يقبل على من يطلب  
إليه اللين واللين واللين . . . . .  
من أعماق قلبه وإنه ما دخلها إلا وهو موقن أنها شر لا بد منه ،  
وما أرادها إلا أن تكون علاجاً لمشكلة بانت تهدد كيان بلاده . . .  
أما أن تكون انتقاماً وعلواً في الأرض واستكباراً فليس هو  
من ذلك في شيء . . .

وكثيراً ما كان يصدر من الأمر ما يستوجب منه القواد ولا  
يشايدونه الرأي فيه وإن تغدوا ما أمر به . ساقوا إليه في تلك  
الأيام شاباً حكم عليه أن يرمى بالرصاص لوجوده ناعماً في الخطوط  
وكانت عليه الحراسة ؟ فسأله الرئيس عن سبب نومه فلم أن ذلك  
كان بسبب الاجتهاد فانه كان متعباً من قبل وأخذ الحراسة بدل  
زميل له مريض . وهنا صرفه الرئيس ولم يرض أن يكون جزاء  
اجتهاده ومروءته الاعدام . . . وما قيمة قوانين الحرب عنده ؟  
إعما هو يستمد قرائنته من قواعد الانسانية ، ولذلك تراه يصيح  
بالقواد « إني لا جلد لي أن أفكر أنني أتى الله ودماء هذا الشاب  
للسكين على يدي » . . .

\*\*\*

أجاب الرئيس ما كليان إلى ما طلب وأمده بالرجال لكيلا  
يكون للقائد حجة عليه ، فلقد كان يشيع في الناس من أول  
الأمر أن عدم تحرك القائد إنما يرجع إلى أن الحكومة تضن  
عليه بالرجال . . . . . ولقد كتب إليه الرئيس خطاباً كان  
مما جاء فيه « أحسب أن التواتر التي سيرت إليك قد بانئك ؛  
وإذا كان الأمر كذلك فإنك الآن في الوقت الذي ينبغي أن  
تضرب فيه ضربة . . إن المدو يتأخر ك يتسبب نسيباً »

ولم يسع القائد إلا أن يصرح في رسالة له أنه واثق بسد من  
النتيجة وأنه أخذ في الزحف ، ولكنه في الوقت نفسه أخذ  
بشكو من المطر المطال ومن الطرق الوعرة ، فكان هذا هو جهد  
ما فعل . . . وأخيراً لم ير الرئيس بداً من أن يبرس إليه في الخامس  
والعشرين من مايو يقول : « أظن أنه قد أوف الوقت لكي نهاجم  
رشمند أو تدع هذا العمل جانباً وتأنى للدفاع من وشنجطون »  
فكأنما أراد ما كليان في ذلك الوقت أن يكبد للرئيس ،  
أو كأنما أراد أن يحلق مشا كل جديدة يتخذ منها ذريعة لهذا  
الجدد فلقد كتب إليه ينتقد الموقف الحرجي كله في جميع الياذين  
ولم يقتصر على شؤون المد ، بل راح ينتقد الحكومة في جميع  
شؤونها .

وتقدم القائد بسد ذلك نحو رشمند قدما بطيئاً ، فأدى  
ذلك إلى أن أرسل الثوار المدد إلى جيشهم الذي كان في طريقه  
لتهديد وشنجطون ، وهنا لا يتدد ما كليان في أن يرسل إلى وزير  
الحربية قائلاً إنه يزعم أن يتراجع . ومما جاء في رسالته قوله :  
« إذا أنا نجيت هذا الجيش فاني أقول لك في بساطة إني في ذلك  
لن أدين لك بشكر ، لا ولا لأى شخص في وشنجطون ، فقد  
بذلتم قصارى جهدكم لتعطيم هذا الجيش »

وكان القائد لي في ذلك الوقت يزحف على وشنجطون ،  
وكان على حمايتها بوب أسد قواد النبال ومعه ثمانية وثلاثون ألفاً  
من الرجال ولكن جيش لي كان أكثر عدداً وأشد بأساً ، وتبين  
أن خبر وسيلة رد لي عن وجهته أن يبادر ما كليان بالزحف  
على رشمند لا أن يتراجع وينبأطاً كما فعل

ولما ينس الرئيس منه في هذا السبيل أرسل إليه يدعو  
لحماية العاصمة ، ولكنه أبى أن يطيع حتى هذا الأمر وكتب  
يقول إنه سيجيبه إلى ذلك « إذا رأى الظروف تسمح به » وكان  
ذلك في شهر أغسطس ، ولقد عاد الرئيس فكتب إليه يطلب إليه  
القدوم بكل ما في وسعه من سرعة وأبرق إليه القائد حاليك  
يستحثه ولكنه لم يأبه بذلك كله ولم يصل إلا بعد شهر من هذه  
الدعوة . . .

وكان أمراً طبيعياً أن تنزل المزرعة بالقائد بوب وأن تبيت  
وشنجطون ، مرضة للسقوط ؛ ولقد طود الدهر هذه المدينة على



نحو ما حدث غداة الهزيمة في معركة بول رون ، بل لقد كان الموقف يومئذ أشد هولاً ؛ إذ اختلفت وجهات النظر في مجلس الوزراء واحتدم الجدل في المجلس التشريعي ، وارتفعت الأصوات بطلب عقد الصلح مع الجنوبيين ، الأمر الذي خيف منه أن يؤدي إلى انحلال المزائم ... ولكن لنكون وحده بقي على عزمه وثباته بما لج الموقف بالصبر والحزم ويؤيد الرجال ألا يتخاذلوا وينكسروا على أعقابهم ...

ولقد كان للناس من هذا الصبر والثبات مثل ما يكون من النصر في معركة ، وبذلك تضاد نزعتهم وعادت إليهم الثقة ووقفوا إلى جانب رجلهم

ثم إن الرئيس ضم عدداً من الجيوش بعضها إلى بعض وجعل منها جيشاً جديداً وضمه تحت قيادة ماكيلان ، وطلب إليه أن يقابل في بهذا العدد الهائل الذي بلغ مائتي ألف ، فمضى ماكيلان كما طلب الرئيس فأصاب أهل الشمال هزيمة أخرى في شهر سبتمبر وأخيراً التحم جيش ماكيلان وجيش لي في معركة عنيفة هي معركة انتيتام ، فلم ترجح كفة أحدهما ، ولكن لي اضطر أن أن يوقف الزحف ، بل اضطر أن يعبر نهر بوتوماك الذي كان على أبواب العاصمة ، متراجعاً بذلك عنها ، فكان على ماكيلان ألا يضيع هذه الفرصة فيتمقب الجيش المتراجع وبمركة في تراجعه ويقع به هزيمة تفت في عضده ، ولكنه قد دون ذلك على رخم إلحاح الرئيس عليه أن يفعل ، وراح يطلب المدد من جديد ... وأصدر الرئيس إليه أمراً أن يسير في أثر الجيش المتراجع ولكن دون جدوى

ولقد بلغ من استهتار العدو بقوة الشماليين أن عبر أحد القواد الجنوبيين النهر بجندته وسار حتى اقترب من واشنطن وألحق بأهل الشمال هزيمة منكرة ، وأحاط بجيش ماكيلان ، ولولا قلة عدد جنوده لأدى هجومه إلى كارثة ليس بعدها كارثة على أن ماكيلان قد أساء إلى نفسه قبل كل شيء ، فلقد فقد منزله عند الناس ، وبعد أن كان اللوم يوجه أول الأمر إلى الرئيس وحكومته أصبح يوجه إلى هذا القائد الذي أضاع كثيراً من الفرص بجموده ... وراح الناس يتهمون بأنه يفعل ذلك لنرض في نفسه، وهكذا أخذ تضاد شانه حتى هان أمره على

الناس وتآنى الرئيس أن يهزله ليبحث عن قائد غيره ... وبعثاً أخذ على الرئيس طول صبره على ماكيلان ومسانحته زمناً على الرغم من تطاوله في غير مبرر ؟ وبذلك يكون الرئيس هو اللوم في ضياع الفرص أو يكرز ، على الأقل شريكاً لماكيلان فيها هو خليف به من اللوم ؛ ولكن الرئيس لم يكن قراءاً فهو يعلم أن كثيراً من جنود ماكيلان مفتونون به ، يخلصون عليه من سمات البقرية ومن معاني البطولة ما لا يتبعها لقائد غيره . وكذلك كان لماكيلان أول الأمر في قلوب الناس من غير الجند مكاة عظيمة ، وإذا فلم يكن من الحكمة في شيء أن يقف الرئيس منه موقف البغض والنفور فيؤدي موقفه هذا إلى فتنة في وقت أن كانت البلاد أحوج ما تكون إلى ارتداد ولم الشمل

على أن لنكون كان بمسانحته ماكيلان على هذا النحو يظهره على حقيقته ويكشف للناس عن مواطن ضعفه ، بينما كان هو يهرم بقوة صبره ، تلك الخلة التي كان لها أعظم الأثر في إقحام البلاد من الخطر في تلك الأيام المصيبة ، وأي صبر هو أعظم من هذا الصبر في زمن تولت فيه على الرئيس المموم والشدائد ؟

لقد كان إبراهيم يتلقى الأنباء عن عدد القتلى والجرحى وهو أكثر الناس إشفاقاً وجزعاً ، ولقد كان يسأل من العدد من الفريقين المتحاربين لا من فريقه لحسب فبحزن لمؤلاء جميعاً ، كأبناء أمة واحدة

ولقد كان الرئيس يذرف الدمع على ما يصيب رجلاه في تلك الحرب الهائلة . ذهب ذات مرة إلى مقر أحد الجيوش فلم يموت صديق له كان من جلسائه في سبرنجفيلد ، فأسرع إلى المودة مضطرباً يدها على صدره كأنها يمكنه أن يتصدع ، وعيناه تفيضان ، وعلى وجهه شعوب وكندرة ، وإنه ليسير بين الجنود لا يلتفت إلى تهيأهم فلا يردوا من شدة انهم ونكاد لا تقوى على حمله رجلاه ..

وفي تلك الأيام كان لا يفتأ يقرأ شكسبير ، في مآيه سدى لنفسه الحزينة . على أن هيفيه تقمان ذات مرة على تساؤل أم ولحق تقول : لا تعد سميتك أيها الأب الكاردينال تقول إننا سنرى ونعرف أسدقاءنا في السماء . ولئن كان هذا حقاً فلموقف

## الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

هاشمية :

تكاد الهاشميات أن تكون كل ما بقي من شعر الكميت .  
وقد كان للكميت شعر كثير بلغ إلى مائة وخمسة آلاف ومائتين  
ونسمة ومئتين بيتاً ، ولا أدري كيف ضاع هذا القدر الكثير  
من شعر الكميت ، ولعل شهرة الهاشميات هي التي غطت على غيرها  
من شعره ، فشغل الناس بها عنه .

ومن هاشمياته لاسيت التي تبلغ تسعة ومئتين بيتاً ، وقد  
ابتدأها بقوله :

ألا هل عزم في رأيه متأمل

وهل مدبرٌ بمد الاساءة مقبل  
فأنت به أهل عصره من الهزل إلى الجد ، وأرسلها صرخة  
قوية في آذان أوائك للرافلين ، ليصحو من غفلهم ، وينبهوا  
إلى الخطر المذوق بهم ، وهم في هذا بنسي شخصه وقصه ،  
ولا يفكر إلا في مصلحة أمته ، ولا شك أن من ينظر إلى هذا  
الطلع وخطره يدرك الفرق الشاسع بينه وبين الطالع له البزة  
التي اعتاد شعراء العربية أن يفتتحوا بها قصائدهم .

وقد مضى بمد هذا بضرب في هذه اللامية على هذا  
الوتر فقال :

أرى ابن ثمانية . فانظر إلى الرجل يضع الكتاب ويكب وجهه  
على كفيه فيملأهما من روافد دمه ...

ذلك هو الرجل الذي كان يقوم على شؤون هاتيك الحرب .  
فله ما أقسى الأليم ! إن قرأه ليكتوي بنارها كلباء ! وإنه ليحس  
كل ضربة أو طعنة تصيب كل رجل غيره من الرجال ، ولكن  
عليه أن يحمل الأحوال ، وإلا فن يحملها كما يحمل من الأبطال ؟  
« بنم »

وهل أمة مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعمة الزمّل  
فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى

مساويهم لو كانت ذا الليل بمدل  
وعطت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي فنحل  
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية فقل  
إلى أن قال :

فتلك أمور الناس أضحت كأنها

أمور مضيق أثر النوم بهل  
ثم أخذ بوجه صرخته إلى خاصة الأمة وسامتها ، بمد أن  
من بالك في دهاؤها وعامتها ، فقال :

فيا ساسة هاتوا لنا من حديثكم ففكر لعمري ذو أفانين يقول  
أهل كتاب نحن فيه وأنتم على الحق قضى بالكتاب ونضل  
فكيف ومن أنى وإذا نحن خلفه فربما شتى تسمنون ونهزل  
ربنا كبرى القدر أو هن منته من القوم لا شار ولا متبل  
إلى أن قال :

فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم  
فخّام حثام النساء الطول  
رضوا بفعل السوء عن أمر دينهم  
فقد أبتوا طورا همداء وأنكلا  
كما رضيت بخلا وسوء ولاية لكتبها في أول الدهر حومل  
نباحا إذ ما الليل أظلم دونها وضربا ونجوما خيال غبل  
وما ضرب الأمثال في الجور قبلنا

لأجور من حكمتا المثل  
تعل دماء المحبين لدمهم ويحرم طلع النخلة للهدل  
وليس لنا في الفء حظ لدمهم ولا لنا في رحلة الناس أو حل  
فيارب هل إلابك النذر نجى فيارب هل إلا عليك السؤال

ثم انتقل إلى تذكير الناس بمقتل الحسين رضي الله عنه ،  
فقص من أمر هذه الحادثة الأليمة ما يثير الشجن في النفوس ،  
وعاثرها فيظا وسخطا على هؤلاء الملوك ، وفي هذا يقول :

ومن يجب لم أنغيه أن خيلهم لأجرافها تحت المجاعة أزل  
كهاهم بالمثلمين هوابس كحيد أن يوم الدين تسلو وتسفل  
يحلن من ماء الفرات وظله حنينا ولم يشهر عليهن منسل

كأن حسينا والبهليل حوله لأحيافهم ما يختل التبتل  
فلم أر مخفولا أجل مصيبة وأوجب منه نصرته حين يخذل  
يصيب به الزامون عن قوس غيرهم  
فبا آخراً أسدى له الر أول

إلى أن قال :

فان يجمع الله القلوب ونلقهم لنا عارض من غير مزن مكال  
على الجرد من آل الوجيه ولا حق تذكرنا أو قارنا حين تصهل  
تكيل لهم بالصاع من ذاك أسوفاً ويأتهم بالسجل من ذاك أسجل  
ثم انتقل إلى مقصوده من الدعوة إلى بني هاشم بعد أن ألب  
النفوس بذلك وحركها للثردة .

ألا يفرح الأقوام بما أظلمهم ولما نجهم ذات ودين ضئيل  
إلى مفرح لن يتجى الناس من عى

ولا فتنة إلا إليه التحول

إلى الهاشمين البهليل إنهم لحافنا الزاجى ملاذ وموئل  
إلى أن قال :

فيارب عجل ما يؤمل فيهم ليدياً مفرور ويشبع مرمل  
وينفذ في راض مقر بحكمه وفي ساخط منا الكتاب المطل  
فأنهم للناس فيما يتوهم غيوث حيا بنى به الحل محمل  
وأنهم للناس فيما يتوهم مصايح تهدي من ضلال ومنزل  
لأهل المي فيهم شفاء من المي مع للنصح لو أن النصيحة تقبل  
ثم أخذ يشرح موقفه من هذه الدعوة الهاشمية ، ويلازم بين  
حاله في هذه الدعوة الحارة في شعره ، وحاله في إحجامه عما يبذله  
غيره من نفسه في سبيل تأييدها ، وبين أنه إنما ينتظر بذلك  
الثورة الكبرى التي تقضى حل دولة بني مروان ، فلا يسهل وقتها  
— بشيء من نفسه وماله ، ولا يرضى بذلك الإحجام الذي يلجأ  
إليه ، فقال :

لهم من هواى الصفو ما عشت خالماً

ومن شمرى الخزول والمتغل

فلا رغبت فيهم تفيض لربة ولا حقدت من حبهم متحل  
وإني على حبيهم ونظلي إلى نصرهم أمشى الضراء وأختل  
تجود لهم نفسى بما دون وثبة نل بها الثرى أن حولي تحجل  
ولكننى من حلة برضام مقاي حتى الآن الناس أنجل

إذا نمت نفسي نصرهم وتطلعت إلى بعض ما فيه الزعانى المثل  
أخفى بتطيل ومتنى المني وقد يقبل الأمانة التمثل  
وقالت فد أنت نفسك صابراً كما صبروا أى الفضايل يمجمل  
أموتاً على حق كمن مات منهم أبوجعفر دون الذي كنت تأمل  
أم للغاية التصوى التي إن بلغت فأنت إذن ما أنت والصبر أجل  
فان كان هذا كانياً فهو عندنا وإنى من غير اكتفاء لأوجل  
ولكن لى فى آل أحمد أسوة

وما قد مضى فى سالف الدهر أطول  
على أنى نيا يريد عدم من الدرض الأدنى أسم وأسمل  
وإن أبلغ التصوى أخض غمراتها

إذا كره الموت اليراع للملل  
ثم قال فى ختامها :

فدونكموها بال أحمد إنها مقالة لم يال فيها المقل  
مهذبة غراء فى غب قولها فداة قد تفسر ما قال بجل  
أشكر على مول الجنان ولم تطع لنا ناهياً ممن يثن ويرجل  
وما ضرها أن كان فى الترب ثاويها

زهير وأودى ذو القروح وجردل  
عبر المتعال الصعبرى

ظهر هديتنا كتاب

سَيَاسَةُ الْخَلِكِ

بَرْسَاجِ سَيَاسَتِي وَأَفْصَحَ ذِي وَاجْتِمَاعِي

تأليف

مرت بك بطرس غالى

يطلب بالجملة من إدارة الرسالة ويباع فى جميع المكاتب

المن ١٠ قروش بخلاف أجرة البريد

## فردريك نيتشه

للاستاذ فليكس فارس

(تممة)

وفي اعتقادنا أن نيتشه قد فاق كل كاتب في تصويره واجب الانسان نحو الحياة ، الدنيا لأن العلماء الماديين من جهة اعتبروا الحياة زائلة لما اهتموا رقى الانسان الأدبي فيها قدر اهتمامهم بإطالة حياته وإيلائه التمتع الأوفر بالجهد الأقل ، ولأن المفكرين المؤمنين ، من جهة أخرى ، ما كان يوسمهم أن يشكروا للأرض ويحصروا كل جهد فيها كأنها دار قرار لأن العمل للأرض ليس إيمانهم كله بل هو نصف إيمانهم ، أما نيتشه فيمد أن أنفل على تفكيره وحياله كل نافذة يمكن للروح أن تتطلع منها إلى السماء ، وبعد أن تافت نفسه إلى الخلود فاستنزاه كمنه لهذه الأرض كما يتزل جاملاً هذا الغراب وطن الانسان السام ، لم يسه إلا توجيه كل قواه لتصور إنسانية تتمتع بكل ما يمكن اقتضاره من الدنيا وتبلغ عليها من الرق مرتبة الألوهية

\*\*\*

نلك حقائق لم تنت ثلاثاً من أعلام الشرق العربي أمابوا بها إلى ترجمة زرادشت ونشره في هذه البلاد لتسديد عزم الشبيبة في هذه المرحلة التي يتوقف على نهضتنا فيها مستقبلنا واستعادة أجدادنا ريختنا . أولئك الثلاثة هم المنفور له السيد مصطفى صادق الرافعي فقيه الشرق والعروبة والاسلام ، والأستاذ حافظ عاصم بك فنصل مصر العام في الأستاذة ، ذات رسالة الحج التي كان لها دوراً هاماً في الفكرين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات للقائض على آداب الغرب باطلاء وتفكيره والرافع علم الآداب الشرقية . له ، وقد تفضل الأستاذ المشار إليه بنشر في مجلته الرسالة أكثر من ربع الكتاب في مدي سنة ، ولولا تندرنا أن الزمان سيطول على نشره برمته لما كنا بادرننا إلى طبعه كاملاً مستقلاً إن ما دعانا وأصحابنا المشار إليهم إلى تقرير ترجمة زرادشت هو أننا نظرنا إلى فلسفته من الوجهة الملزمة للبداية الدينية الاجتماعية التي تنبج إلى أحياء حضارتنا القديمة على أسسها ،

وقد رأينا أن هذا المؤلف الفريد في نوعه ليس من الكتب التي تنقل إلى بياننا لما لها من قيمة فلسفية وأدبية فحسب ، بل هو من الكتب التي يجدر بالناشئة العربية درسها كما يدرسها طلاب الجامعات في كل قطر أوربي ، فإن كتاب زرادشت قد أثر التأثير الأكبر في تطور الحركة الفكرية في أواخر القرن التاسع عشر في عالم الغرب ، واشتمل من المبادئ على ما كان ولا يزال محور الخلاف المستحكم بين ذهنيته وذهنية الشرق العربي بوجه خاص . ولقد مضى على ظهور هذا الكتاب زهاء نصف قرن ولم يكن العالم العربي في ذلك العهد على اتصال وثيق بالحركة الفكرية الغربية ، فلم يسمع في هذه البلاد بنيتشه وفلسفته إلا بمقتلات موجرة ، وكل ما عرف عنه هو أنه ير إلى النجود من ربة الأوهام واطراح الزهد واليأس والاتجاه إلى إيجاد الانسان المتفوق .

ولعل المفكرين يسمون منا بأن خلوا للكتابة العربية من هذا المؤلف الفريد الذي ترجم إلى جميع اللغات الحية فأنخذ أنموذجاً بين أبنائها للصراحة والاخلاص في طلب الحقيقة بعد تنصا في هذه الكتابة ويسجل قصوراً علينا ، لذلك اقتضينا إطارة بياننا لكتاب زرادشت الذي قالت فيه الموسوعة الكبرى إنه لا يعد أروع ما كتب نيتشه فحسب ، بل أروع ما كتب في اللغة الألمانية على الإطلاق .

ولا بد في ختام تمهيدنا من لفت المفكرين إلى فصل من كتاب زرادشت عنوانه « بين غادتين في الصحراء » وفيه نشيد لخيال زارا « صفحة ٢٥٤ » قالتا وقفنا عنده ملياً لأنه من نوع البيان المستغرق في الرخوة فلا يفهمه القاري إلا بحسه الكامن وقد لا يتفق اثنان على تأويله تأويلاً واحداً جلياً .

ولو أننا ترجمناه بالحرف لجاء كأحد الرسوم التي ابتدعها أنصار التكيب بفن الشاهد أماماً فلا يدري أجيلاً يرى أم حجرة أم إنساناً .

لذلك اضطررنا إلى ملء بعض الفراغ بين الخطوط ، وإلى الانتباه لكسر اللتواءات عند نقل بعض المكيمات المهمة الصارمة ، لجاء هذا النشيد أقرب إلى البيان المؤلف دون أن يخرج من أصله الرمزي الذي يحتاج إلى كثير من الاستغراق في تفهم معانيه وخفنا أن نكون تجاوزنا حد الخطوط الأصلية في النقل

فرجنا إلى عالم معروف من علماء الغرب ممن أحاطوا بفلسفة نيتشه وذهبوا إلى حد بعيد في تحليلها وهو حضرة الدكتور روبرت وينجر الأستاذ في جامعة فيينا نعرض عليه ما رأيناه في رموز نشيد الصحراء، ونسأله إقرارنا على ما أضيف فيه وتصحيح ما قد نكون سألنا في تبياننا، فوردنا جوابه مؤرخاً في ١٩ أبريل من هذه السنة وفيه يقول :

« إنني أرى خلاصة معنى النشيد في فقرته الأولى المكررة في آخره وهي : إن الصحراء تتسع وتمتد ، فويل لمن يطمح إلى الاستيلاء على الصحراء » فان نيتشه قد رمز بالصحراء إلى الوجود الفاحل الذي لا غاية له ، وقد أتيت على بحث هذا الرمز في كتابي « جهاد بيشو من أجل معنى الحياة وغايتها »

« أما سائر ما في النشيد فأراه يرمي إلى وصف أجواء الصحراء المتمنة بالحرية وهي بامتدادها عن الممرور تولى أبناءها الحياة الساذجة الطاهرة على تقيض ما تورثه ثقافة أوروبا الشمالية من الخشونة والكثافة

أما كلمة « صلاة » فقد أسبغتم في ترجمتي إياها « حي » على الصلاة

« هذا وقد يكون النبي محمد هو الرموز إليه بأشد الصحراء ونذيرها على حسب تأويلكم »

لقد سرنا وأيم الله أن يوافقنا هذا العالم على تأويلنا وإن يكن ذهب في تفسير اتساع الصحراء وامتدادها إلى غير ما ذهبنا إليه ، فقد كنا صارحناء بأن ما فهمناه من اتساع للصحراء وامتدادها وتهديد من يطمح للإتلاء عليها إنما هو انبعاث الإيمان الحق بالفضائل العليا وتمردا على الجحود والتضضع في الحياة

وقد كان دليلنا على صحة مدعينا ما ورد في النشيد من صراحة تؤيدنا خاصة في الفقرة الأخيرة وهي :

« اوتقع يا مظهر الجلال ، ولهب مرة أخرى نسمة العذبة

« وبأيت أسد الفضائل يزأر أيضاً أمام غلات الصحراء ، فله أنوى ما بينه أوروبا ويحفزها إلى النهوض  
« وهأنذا ابن أوروبا لا يسنى إلا الخشوع فدوى هذه الآيات  
البيئات »

للسالم الأوربي تأويله ولنا فأويلنا ، وللصحراء في بلاد العرب رموزها فلتدع للأزمان تأويلها ولنسكرر ما جاء في نشيد الجاحد الطامح إلى الخلود

« إن الصحراء تتسع وتمتد ، فويل لمن يطمح إلى الاستيلاء على الصحراء »

إن عبر الشرق لا ينشوع من نشيد الصحراء فحسب — بل هو ينشوع من كل حكمة يتطرق بها زرادشت أمام مشاهد التضضع الأوربي ، ولسوف يقف رجال العلم من أبناء الضاد عند كثير من أقواله فيعرفون فيها آية من الآيات التي أوحيت لأبيائهم أو ألهمت لحكامهم أو حديثاً فلك الأبي الأعظم الذي تسارل أدق القضايا الاجتماعية فردها إلى مكارم الأخلاق ليحلها جميعاً

إننا ونحن نخط هذه الأسطر تذكر صدقةنا فقيد الشرق الغفور له السيد مصطفى صادق الرافعي الذي قل من جراه في فهم دين الله والشعور بالقومية العربية ووحدة الانسانية . إننا لنذكره ونحس بما كان يمكننا أن نستمد من ثقافته العريقة ومسارقه الرواسمة من آيات وأحاديث وحكم يتجلى فيها ما أجمع مفكرو الغرب على الخشوع أمامه من نظرات زرادشت الصائبات في اتجاهات العالم التمدن وفي طلب رقي الانسان والاهابة به إلى العمل في الأرض كأنه خالق عليها لا يموت

غير أننا إذا كنا حرمتنا الآن من هذه النجدة في كتابة تمهيدنا هذا قلن تحرم البلاد أعلاماً بقومون بهذا الواجب نحو مهيط وحى الله ومثبت المباشرة من السلف والذاصرين فديكن فار

والإنسان يحس من أسير الشباب ، أما العشر على هذا المسار الطبيعي فلم يكتف بالاصبر بل طرقت علم العلاج بالبرينات الذي يرب فيه ذلك قياده . بعد سنين . العدة نوسنا الدرس ما هوسا هوسا . فقد قدم جونا بيشو مؤلفنا في لولوتيسيس الرشيقة الطبيعية الرمية لفظ قولي الشياطين الرقاة من أرض الشيفرة المبكرة . استلهم حديث : في حالات سرعة القذف . يجب استعمال نوري بيشو نمرة ٣ . وذلك بمرز كل مائة تيمم بالأميرة النسائية يجب طالع الكتاب . الحياة الجديدة . الذي يرسل إليك نظيرة للنسوة الفرنسية أو الإنجليزية الممثلة برسم ذات ٥ أرلين ٣ للنسوة العربية . أويل المبلغ طرابع بريال . جلاله ورومين ص ب ٢١٠٥ بمصر



من إصدار البحر

## بين عشية وضحاها

للأستاذ إبراهيم العريض



- ١ -

وبعرض ممراته البحر حتى  
وأواجه في هدوء أمام  
فلا هو يتركها تستقر  
وتبصر في قارب فتية  
فتبصرها فرح بالحياة  
وتخرج نشوى على رملي  
تجمل - سافرة - شاتها  
نسيم نلهم أودانها  
ولا هي تهجر شطآنها  
تعد إلى الصيد أسطافها  
فتلن لتضمر عصياتها  
تزد كالمطير الحاتها

\*\*\*

وتركب في زووق كالللال  
فتأخذ في جذفه باليدين  
ويلثم فاما نسيم الأصيل  
إلى أن تغيب وراء السديم  
ويديرهما أول الليل عند  
فتشهد مركزها في الظلام  
وتلمح من بعد قصرها  
فتنتي أعتتها للرجوع  
ويستيقظ البحر بعد المبعوع  
يوم بها نجمة زاهرة  
وفي صدرها موجة زاهرة  
فيندى بأفاسها العاطرة  
بيدًا بأحلامها الطاهرة  
فأر بغض لما ناظره  
ومن حولها الأفق كالدائرة  
يدك بأنوار الباهر  
... ولكنها ترمي خار  
ليملي إرادته القاهر

\*\*\*

ويشرق إحساسها في الصباح  
فتبليها رغبة لدى  
وتذكر ما كان من حظها  
وكيف تقوم بها موجة  
فتضرم صرختها للحياة  
فتند كف لإفادها  
وتشمر بالدف وحت الحاف  
وتفتح ناظرها بعد لأي  
يأسدها وعلى تفر  
مليا على همسات البشر  
يمر على ذهنها من صور  
ومن حظ زووقها للتكسر  
وأخرى على جارتينها  
وفي حلقها نفس يختصر  
من النسيم... ذلك ما تدرك  
فتعجب كيف احتوتها الشرر  
على شبح قائم ينتظر  
بنات تشير بأن تستقر

\*\*\*

وتستغرق المرءة، تؤمها  
وتأخذ حقلًا من العارية

على شاطئ البحر في قرية  
كان النجى قها بالشكون  
تطل عليها صروس النهار  
وللبدر في أفقها قبلة  
ينال يذكر سكاتها  
يقم به نائب - أمره  
فلو أبقت البحر أمواجه  
كذلك كان شمر السواد  
واكواهم وسط هذا الإطار  
تلوح بزلتها الدائمة  
فا برحت دهرها نائم  
فتلبث في جوها حالم  
تطول... ولكنها نائمة  
يشامخ أنيسة العاصم  
مطلع - وسطونه غاشم  
لمرت بأعصابه لائمه  
من الدل نحو اليد الحاركة  
تمرج بألوانها القاتمة

\*\*\*

وتفتح نافذة القصر حود  
فيحلوها أن ترى الشمس تسبح  
وقتها توارت وراء النجوم  
مساء وتضمن إيمانها  
د سجد شكر لمن زانها  
فهل تترك الأرض إحسانها



ويفتر في شفتيها دم  
وتحت يديها يزل النصف  
وملأها عزة بالجمال  
فيعتو عليها الفتي في خشوع  
ويغزف لنا على عوده  
- وينبث النعم العذب من  
إلى أن تفيق فتاة القصور  
فتبسط راحتها كالفرق  
ويألفها عن عهد الصبا  
فتنفي حياء... وفي رقة  
« يداك تجودان لي بالحياة  
وهبتك قلبي.. نخذي إليك  
وتلبث في صحتها برهة  
ولكنه لا يجيز الجواب  
فتنطق باسم أيتها له  
فينفر منها ثور الظلم  
« أنت ابنة الناس للندد »

فترجع للقصر عند الأصيل  
قصت يومها حائلاً بالشور  
فتسمر من شور الغرب  
- فترنو إلى البحر... حتى زاه  
فتنشد حبه لو يصيخ  
أيا حاسراً زنده للبحار  
أسأت بي الظن حتى جعلت  
ضربت بحبي عرض الجدار  
وغاظك أنت أبي ظالم  
وتخفيها عيرة في النعم

كطل على وزدة زاكية  
عن برعمي صدرها ناحيه  
جمال أنوثتها الثانيه  
وينثر أطرافها الناريه  
يذكر عهد الهوى ناسيه  
تملأ أو تلهي القاسيه  
وتطرف أهدائها ثانيه  
وفي ثغرها قبلة طافيه

وأترابها في القرى.. من هم  
تبوح له بالذي تركتم  
فشكراً على الجود يا منيم  
وسرني أطعمك بما تحكم  
ليفهم منها الذي يفهم  
كمن رآه أثرها اليهم  
وتبسم... يا حسن ما تبسم  
وقد ناز في مقلتيه الدم  
وأهراك.. إني إذن تجرم

طريدة آملها الخائبة  
كأخيل أياها الناحية  
وإن لم يطل عهداً غائبه  
يسير في موجة قاربه  
وتدري له دمه ما عابسه  
تدوب له حسرة كاسيه  
ولم تك في نيتي شائبه  
وانكرت من سوددي جانبه  
أنت يظلمك لي صاحب  
هم تلو ب من لونا شائبه

ويصفي لطيفه صاحبك  
يؤدى - قلى يؤيه - واجبه  
- ٢ -  
توالت على القصر عشرون عاماً  
توالت الفناء عروساً، فزوحاً،  
وأعقبتهم بحشاها ابنة  
تغنى.. فتصغى إلى الطيور  
وتلمح صورتها في المياه  
ولو أنها تركت في الجناب  
بجنت إليها نسيم الريح  
ووالدها غائب في البلاد  
فيكتب مستلحاً لو يسير

وتصحبها أمها للسلام  
قد حلتها صروف الزمان  
بأن الطلاقه شيء يذم  
يذم.. ولا ينهها نظرة  
وتجري بها الفلك وسط البحار

وأموأجها دائساً لتعلم  
فتلقى بها تارة كاللذلاء  
وتزفها تارة كالسلم  
إلى أن يلوح لها - حيث لاح -  
فتذهل واجهة... كالذي  
يرى شبحاً في نايه دم  
وتذكر حباً خلا في الوجود  
لخص طوى صفحته القدم  
فتبسم.. لكن في نفسها  
مرارة ذكرى تثير الألم

على أن ذلك الفتي لم يمت  
تلقى من الكون إلهامه  
فأحيى إلا الضمى في امتداد  
كان على يديه الورود طلل  
يرن.. فتتطرق منه القلوب  
ويصغى إليه الحب النيور

فتد صار نايعة في القنون  
ومثل آيات في اللحون  
وما حي إلا الدجى في سكون  
يلت الوزي شوه بالأنين  
وتأخذ موضعها في العيون  
ويذكر في الحب سر الجنون



### العيد الألفى لمدينة القاهرة

قررت الحكومة الاحتفال بانقضاء ألف عام على تأسيس القاهرة كما ذكرنا من قبل، ونشر اليوم أن البيان الرسمي الذي يبي عليه هذا القرار يتضمن أنه في العام القادم سينتفى ألف عام هجرى على تأسيس مدينة القاهرة . وقد عرّضت بعض الهيئات والمعاهد في أنحاء مختلفة على أن تحتفل بهذا الحادث التاريخي الذي يهم العالم الاسلامي أجمع . وقررت معهد البحوث الاسلامية بمدينة بومباي وهو من أهم المعاهد الاسلامية في الهند أن يشترك في الاحتفال بهذا الحادث ، وسيضع كتاباً يحتوي على وثائق خاصة بتاريخ القاهرة لم تنشر من قبل ، وهي مستقاة من مخطوطات هندية في حوزة للمعهد المذكور، على أن تقدم نسخة من الكتاب مجلة مجلداً نفياً إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول

ولا حاجة إلى تبيان ما ينتظر أن يكون لكل الاحتفال الذي

نحن بسدده من الشأن في الشرق الاسلامي بوجه خاص . لذلك رأى مجلس الوزراء أن يقرر احتفال الحكومة الملكية بانقضاء ألف عام هجرى على تأسيس القاهرة ، وأن يهد إلى لجنة خاصة في اتخاذ الاجراءات اللازمة لوضع برنامج لذلك الاحتفال وجعله خليقاً بمصر في عهدها الجديد

بعض الاسامع الشيخ محمد عبده

أصدر صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر قراراً بشيخ الدكتور محمود البعي قرقر والدكتور محمد ماضي خريجي بشة الشيخ محمد عبده ، مدرسين في كلية أصول الدين : أولهما لتدريس الفلسفة ، وثانيهما لتدريس التاريخ الاسلامي ، وهما حاصلان على درجة الدكتوراه في هذين العلمين من جامعة هامبرج في ألمانيا ، وقراء الرسالة يعرفون الأستاذين بأبحاثهما الجليلة في الأدب والاجتماع

وتنطفئ الأُمّ نحو الرضيع	وفي صدرها جذول من حنين	وتنطفئ الأُمّ نحو الرضيع	وفي صدرها جذول من حنين
ويحلم بالجذ طرف التجبان	وإن ذاق في الجذ كأس اللون	ويحلم بالجذ طرف التجبان	وإن ذاق في الجذ كأس اللون
لأن المعاني من كل لون	تفوز بجلوها في الرنين	لأن المعاني من كل لون	تفوز بجلوها في الرنين
ويُبصرها وفور في تحفل	يوقع أفتاسه في الغزل	ويُبصرها وفور في تحفل	يوقع أفتاسه في الغزل
وقد حوّل الصمت تلك العيون	شفاهاً نذل على ما نذل	وقد حوّل الصمت تلك العيون	شفاهاً نذل على ما نذل
فيدكر زروقها في الظلام	ومشهد ماتحت ناب الأجل	فيدكر زروقها في الظلام	ومشهد ماتحت ناب الأجل
فينشئ بالوخز - وخز الضمير	- على قطيع جيلها للتفصيل	فينشئ بالوخز - وخز الضمير	- على قطيع جيلها للتفصيل
فينشد ... والعود بين يديه	برسيع كالطفل ما يرتحل	فينشد ... والعود بين يديه	برسيع كالطفل ما يرتحل
« أما كنت حاضرة نايًا هلال	عشيّة ضاقت عليها السبل	« أما كنت حاضرة نايًا هلال	عشيّة ضاقت عليها السبل
فالتبّت نفسي وسط الغيار	وأدركتُ فيها بقايا الأمل	فالتبّت نفسي وسط الغيار	وأدركتُ فيها بقايا الأمل

ابراهيم الصبيحي

« البحرين »

## مسألة شكشير ويكويه

من أنباء لندن أن البحث في كنيسة وستمنستر مدفن العظماء من قبر آدموند سينسر الشاعر الانكليزي الذي كان معاصرا لشكشير لم يجد شيئا، وقد قام بهما التفتيش حجة فرنسيس ليكون وغرضها منه أن يبرهن على أن الاسمين هما لمسمى واحد، وأن الذي اشتهر باسم شكشير هو في الواقع فرنسيس ليكون لاغيره وكان هذا الحفر بناء على وثيقة مؤرخة سنة ١٦٠٠ قبل فيها أن آدموند سينسر دفن في الكنيسة وأن عددا من معاصريه أبنوه بقصائد دثت معه. وإن خط رثاء شكشير لسينسر ذكّر أنه خط ليكون. وقد أُرسلت بشمة توابيت يظن أن تابوت سينسر أحدها ولكن أهل الشأن لم يسمحوها بفتحها إذ لم يثبت أنه لسينسر، وهو مصنوع من الرصاص

## شريعة عربية

روى الأديب للذهب (ح، ح) في مجته (مصدر المختار) في (الرسالة) الفراء قول (تربشكي) : « فلولا الحرب ما كانت الدولة، ويبنى أن يجعل الرء شعاره على الدوام أن الحروب دواء الأمم الريضة » ومقالة (نظرة) الجرمانى هذه هي شريعة العربية وقد شرحها الكتبة المرنى في بيته :

إذا الرء لم يفتش الكربة أوشكت

جبال الهوبى بالنتى أن تقطعها

وفي معنى (الجهاد) ما يزيد هذا البيت إيضاها. وقد قال

غزالي : كان سلطان العرب ما قاتلوا، فلما تركوا الحرب واتدعوا ذهبت ربحهم

## أمر عربية نزول

أذاعت شركة الأنباء الإيطالية « سنيفانى » في جميع أنحاء العالم هذه البرقية :

روما — تلقى الدوتشى من كبار الشخصيات العربية في ليبيا — كالأمير سليمان القرغيل، ومفتى ليبيا وقضاة طرابلس ودرنة وطبرق، ورئيس المحكمة الشرعية — برقيات تعرب عن خالص شكرهم وشكر أهالى ليبيا العرب على ما قامت تلك البلاد من شرف اعتبارها جزءا من إيطاليا، وقد أضافت البرقيات أن العرب ليبيا ان ينسوا الخدمات التى أداها وما زال يؤديها الدوتشى لبلادهم

وأنهم على استعداد للعمل معه غداً إلى النهاية في جميع الظروف ومعنى هذه البرقية التى نشرت على العالم العربى فلم يحفل بها أحد ولم تعلق عليها صحيفة — أن السلطات الإيطالية اللوية أرغمت أولئك العرب الساكنين إلى أن يسدوا الشكر (خالصاً) إلى حكومة روما على تلك النذعة العظيمة التى منحها إليهم، وهى خمسة ملايين من الإيطاليين سينسرون ليبيا ويحولونها إلى منطقة إيطالية خالصة، ثم لا يكون للعرب بعد أن توزع أملاكهم على المهاجرين المستعمرين، إلا قفار الصحراء الجديية يعيشون فيها على الضر والفقر دون أن يكون لهم في أمور البلاد السياسية والاقتصادية لسان ولا يد.

هذه فلسطين أخرى ولكن فلسطين تستطيع أن تقول وأن تعمل، أما طرابلس فلا تقول ولا تعمل إلا ما يريد الحاكم بأمره

## بسى

قال الكاتب الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى في مبحثه في (العامية والفصحى) في (الرسالة الفراء) : « وأما بس فلا مثل لها، ولا غناء عنها بغيرها في اللغة العربية » وهو قول حق كله، واللفظة عربية كل العربية، وإن كان الأصل من فارس. وقد ذكر سهاء الدين العاملى في (كشكوله)، ونقل قوله الأبيدي في (تاجه) : « بس كلمة فارسية، وليس للفرس في معناداسواحاء، وللعرب حسب، وبجمل، وقط — مخففة — وأمسك واكفف، ونأهيك، ومه، ومهلا، واقطع، واكتف » أجل، إن في لغة (الجزيرة) كل ذلك لكن لم تغلف واحدة من ألبا الآنسات المشر — كما يرى الأستاذ المازنى — ظرف تلك الفارسية

رائحة باللفظة (اللسان) غير ذام ولا ناقد : « وبس بمعنى حسب فارسية » والفارسيات التعربات أمر يا أستاذاً في العربية وأخبرنا السيوطى في (الزهر) والخفاجى في (شفاء الغليل) أن (الخليل) أودعها (العين) غير منسوبة إلى فرس ولا عرب : « بس بمعنى حسب » ونأهيتنا (الخليل بن احمد) تلاميذه، كلامهم على الراس والعين

ودوي (الزمر) عن كتاب (الشاكمة) لحمد بن المولى الأدي : « تقول لحدث يستطال، بس، وعن أبي مالك :

لبس القميص ، ولو قالوا لحدث : بما كان جيدا بالغا بمعنى المصدر  
أى بس كلامك بما ، أى اقله تقطعا ، وأنشد :

يحدثنا عبيد ما لقينا قبحك يا عبيد من الكلام  
العارى

### جورج هويتفيلد

مضى قرنان من الزمان على موت جورج هويتفيلد أعظم  
خطباء الإنجليز ووعاظهم في القرن الثامن عشر . وقد هبت  
انجلترا وأمريكا تحتفل بذكرى الرجل العظيم الذى خطب عشرة  
ملايين منهم فلههم جميعا الرحمة ومحبة الله والتفانى في خدمة  
البشر والتجرد من زخرف الحياة وباطلها لتكون زخرفا وجنة  
للجميع . وكثيرون منا لا يعرفون هذا الرجل الذى شاد بخطبه  
وعظاته نصف ما في إنجلترا وأمريكا من ملاجئ ومستشفيات  
ودور للخير . حقا إن شهرة هويتفيلد لم تبلغ في العالم من الذبوع  
ما بلغت شهرة لوتر أو كافن أو ويسلى ، وهذا لأنه لم ينشأ مذهبا  
جديدا أو فلسفة جديدة ، لكنه في الحقيقة كان أخطب منهم  
وأبلغ الأخير العام ، لأن خطبه للمثانة بالحرارة والاخلاص لم تعد  
التناس إلى الحرب وإحراق السماء وللناجح بل قادتهم إلى البر  
والوفاة والمطوب بينهم ، وإن من أغرق ما بروى من أخباره  
أن الرئيس فرنكلين كان يسمع عنه وكان لا يحبه ، فعلاه أحد  
أسدائه مرة إلى اجتماع سيخطب فيه هويتفيلد فذهب على كره  
منه . فلما سمع الشطر الأول من خطبته - وكان موضوع  
الخطبة الحث على جمع التبرعات لعمل خيرى - تحرك شيء من  
العطف في قلب فرنكلين وعزم على التبرع بقليل من السنوات  
(السنه : مليون) فلما بلغ الخطيب نصف خطبته ثار العطف في  
قلب الرئيس أكثر فزعم على التبرع بدولارات ، فلما فرغ هويتفيلد  
هب فرنكلين فافرغ في صندوق التبرعات كل ما كان في كيسه  
من السنوات والدولارات والجنهات !

فعل من وعظنا الأفاضل من يبلغ مبلغ جورج هويتفيلد ؟

### جورج ريجل ألمانيا الحزبى

ظهر هذا الكتاب بالإنجليزية مؤلفه ه . و . ريان ، وقد تناول  
فيه المؤلف حياة السارشال جورج فآرخها تاريخا جيلان يوم  
نشأه في المدرسة للقوة الحربية البروسية إلى عمله في فرق  
الطيران الألمانى زمن الحرب ، إلى هجرته إلى السويد بعد هزيمة  
ألمانيا ، فزواجه هناك من زوجته كارين التى قامت شغل المبنى

وشدة الحياة ، التى وضعت في حياته البينات الأولى للمجد  
والاستقبال الحافل . . . ومن أبرح فصول الكتاب تلك التى  
تناول عهد الصداقة بين هنر وجورج . فقد عهد هنر إلى  
صديقه تشكيل الحزب الوطنى الاشتراكى فقام بمهمته على أحسن  
الرجاء وشكل فرق القمصان البنية ، وكان مبدؤه إعانة الثقة إلى  
الحزب الألمانى ثم جاء ألمانيا الجديدة . وقد حدث شعب في ميونيخ  
كاد يودى إلى اعدام جورج ريجل لولا أن صدر عفوا شامل فأقذت حياته  
وفي الحقيقة أقذت حياة ألمانيا . ثم سلك سبيله إلى الرخساج فصار  
أحد أعضاء البارزين . ولما صار هنر مستشارا عهد إلى صديقه  
بتنظيم الطيران في ألمانيا وتدعيم اقتصادها في وقت واحد فقام  
بالدورين أحسن قيام . وكون لألمانيا أسطولا جويا لم تشمر به  
فرنسا إلا لجأه فاذا هو ضعف قواتها الجوية عددا وأهبة واستعدادا ،  
ولولا هذا الأسطول ما جرأت ألمانيا على احتلال الرين غير عابثة  
بحوات أعدائها الكثيرين . وجورج مع ذاك رجل مثل عملية وهو  
صاحب الصيحة الآرية للدولة كما أنه هو الذى ظهر لألمانيا من اليهود

### سياسة الفن

كتاب جليل للموضوع مستقل الرأى مستقيم التفكير ،  
أخرجه الأستاذ (صريت بك بطرس قالى) كما تخرج الطيبة  
نجزها في إثباتها : ما لج فيه الأستاذ الخلط السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية التى يجب أن تسير عليها مصر في عهد هذا الجديد علاجا  
لأمرنا نريها صريحا لم يتقيد فيه بمذهب خاص ولا حزب معين .  
والكتاب لجلالة موضوعه ومكاته مؤلفه يستحق أن نمود إلى  
الحديث عنه بالتفصيل في العدد المقبل

### نادى أدبى للطلبة المغاربة بمصر

اجتمع الطلبة المغاربة بمصر بمحضوا في تأليف نادى نقاق  
نماوى وكونوا لجنة تحضيرية لوضع مشروع قانون أساسى له  
وفي الساعة التاسعة من يوم الأربعاء ٢٦ أكتوبر تناقشوا  
في مشروع القانون الذى قدمته اللجنة التحضيرية ثم وافقوا  
عليه ، وانتخبوا لجنة تنفيذية لتدير أعمال النادى وتحقق أغراضه  
الثقافية والتعاونية من الطلبة

محمد العربى العلي سكرتير وللهدى بنونه مساعد له وعبد الكريم  
غلاب أمين الصندوق وأحمد بن اللبح والعربى بناني ومحمد الحوى  
وعبد العزيز الوادى أعضاء



## هكذا تكلم زرادشت

ترجمته الأستاذ فليكس فارسي

بقلم الدكتور إسماعيل أحمد أدهم

(بغية ما نشر في العدد الماضي)

إن نيتشه نفسه يوافقنا على هذا التفسير ، فهو يقول ص ١٧ من الترجمة للمرية :

« وهناك في الصحراء القاحلة ( أعني صحراء الحياة القاحلة ) يتم التحول الثاني فيقلب العقل أسداً لأنه بطمح إلى نيل حريته ويسط سباده على صحرائه ... »

وفي هذه الصحراء يناقش عن سيد ليثامبه المداء كما ناصب سيده السابق ، فهو يستمد لكافة التثنية ( الواجب ) والتشب عليه »

ولست أدري كيف غفل صديقنا المترجم عن هذا مع أن قلبه جرى به في الترجمة ؟ وكيف تنافله الدكتور « روبرت وينجر » إن صح ما ينقله صديقنا المترجم عنه

أما الفقرة الأخيرة من النشيد ، والتي يجد فيها المترجم سنداً لتأويله على زعمه ، فهذه الفقرة لا تؤيده في رأيه بمد أن وضع التفسير الصحيح وإنما هي تؤيد في تفسيرنا الذي ذهبنا إليه

أما ترجمة عبارة ( سلاه ) ( حتى على الصلاة ) ففيها نظرة ؛ ذلك أن نيتشه كان إخصائياً في الأدب المبرية . ومعروف في الأدب المبري أن لفظة ( سلاه ) ترد في أواخر الأناشيد ، والدليل على هذا قائم في سفر الأناشيد في العهد القديم وقد ترجم إلى ( سلاه ) عربياً في كلا الترجمتين اليسوعية والأميركية . هذا إلى أن نيتشه

نقلها كما هي إلى الألمانية واختتم بها عبارات أناشيدية . وظلت على نصها المبري في جميع التراجم مع ظهور مفهومها في اللغة المبرية للجميع ، إذاً فليس هنالك وجه لأن يذهب المترجم ليفسرها بأن نيتشه يقصد بها ( حتى على الصلاة )

أما تقدير الدكتور ( روبرت وينجر ) فلا قيمة له ، ذلك أنه يعرف عن نيتشه أنه متصل بالأدب السامية ، فلما وجد تفسيراً للكلمة في المبرية وافق للفسر في رأيه ، وهو لو دري أن نيتشه كان وقوفه مقصوراً على أدب المبرين ، لعم أن مفتاح الكلمة في لغة المبرين وليست في لغة العرب ، ومن هنا كان له أن يرفض تفسير المترجم

وهناك في التمهيد الذي قدم به صديقنا المترجم مآخذ كثيرة نحصر الكلام هنا على أهمها وأكثرها مجانبية للواقع يقول المترجم :

( يريد نيتشه خلق الإنسان المتفوق — يعني السوبرمان — جباراً كشمسون ، وشاعراً كداود ، وحكماً كسليمان . فهو يكلف الطبيعة مالا قبل لها به ويطمح إلى إيجاد جسارة لا يصلحون لشيء في المجتمع لأن الحيوية لا تنصرف من مختلف نوافذها الجسمية في آن واحد دون أن تقبض على صاحبها لتوقفه من سلم الارتفاع على مرتبة معلقة بين الاعتلاء والانحطاط فيكون منه لا الإنسان المتفوق بل الإنسان « للثافة » الفسيفسائية والفاسر في كل عمل يباشره . )

وهذا الرأي يصح ولكن إذا كانت القوة الحيوية في الأحياء لا يمكن زيادتها فيهم حتى يكون من تصرفها من مختلف نوافذ الحياة ما يجعل الحى يقف في مرتبة التفوق من سلم الارتفاع . من هنا لا يصح هذا الاعتراض على نيتشه ، ذلك أنه يقيم فكرته في مجيء السوبرمان من ازدياد القوى الحيوية عن طريق ترك المجال للتنازع للبقاء فيبقى القوى الأصلح . وتعمل سنة الانتخاب في

تثبت صفة القوة في سلالات هذا القوى الذي خرج متممراً من مسممة التنازع على البقاء .

يقول المترجم :

( من تبصر في أحوال الناس وطرائقهم في الحياة ، لا بد له أن يسلم أخيراً بأن لكل شخصية حيوانها بما تكن في حوافزها ولكل شخصية ميتتها بما خلق من أدوات جسمها وعال إرادتها وبما ورادها من مقدمات وحولها من نتائج )

وهذا الرأي فكرة أولية يؤمن بها صاحبها فليكس فارص وتدور من حولها آراؤه في الشرق والغرب ، وهذه الفكرة فيها عنصر من الخطأ ، وموضع الخطأ عدم ملاحظته السوائل والمؤثرات الطبيعية والاجتماعية التي تترك أثراً هاماً في فطرة الأحياء بتكافؤ مع حوافزهم الطبيعية . وقد جلبنا في سلسلة مقالاتنا المدرجة على صفحات ( الرسالة ) من الغرب والشرق كيف تنزل جميع آراء صديقنا من هذه الفكرة الأولية ، وشرحنها أوجد الضعف بتفصيل فيها ، فلا داعي هنا للإضافة .

يقول نيتشه :

( إن ما فطرنا عليه هو أن نخلق كائنات يتفوق علينا ، تلك هي غريزة الحركة والعمل )

ويطلق على هذا الكلام المترجم بقوله :

( ما هذه الفطرة التي يراها نيتشه رافعة الانسان إلى التفوق على ذاته وأنساله إلا حافز الحب وفي أعماقه غريزة الانتخاب يجذب الزوجين إلى اتصال يشدد أحدهما فيه ماوهن في بنية الآخر . )

وهو في تفسيره هذا وتعليقه يحمل نيتشه أفكاراً لم تمر بخاطره فضلاً عن أنه يخالف العلم الحديث بمقدراته .

يقول نيتشه إن غريزة الحركة والعمل في الحياة هي التي تخلق كائن يتفوق على أبويه ، وهو في هذا يمشي فكرة أن التطور مدفوع للارتقاء ، فإذا كانت الحياة هي الحركة والعمل ومجيولة على الارتقاء ، فاذن كل نتائج الحياة يتفوق على أسله . وهذه فكرة مستقلة بذاتها عن فكرة المترجم حين يقول : إن حافزة الحب بما في أعماقها من غريزة الانتخاب الزوجي يجذب الزوجين إلى اتصال يشدد أحدهما فيه ماوهن من بنية الآخر

ومع هذا ففكرة المترجم واهنة لو نظرنا إليه من ناحية العلم البيولوجي ، ذلك أننا نعرف من بحوث الأستاذ جوليان هكسلي للمروف أن المظاهر الخارجية في الحياة وخصوصاً الصفات « النفسية » وعلى وجه خاص الحب لا يتمدى أثرها « إحكام الروابط النفسية بين الأحياء بعد أن يهبط الميل للنسيولوجي إلى درجة المدم » . من هنا لنا أن نقول إن حافز الحب مهما كان له من الأثر في إحكام الروابط النفسية بين الأحياء فإنه لا يتمدى دائرة المظاهر الخارجية للحياة ولا يصل بتأثيره إلى العالم الداخلي فاذن رأي صديقنا المترجم يخالف مقولات العلم البيولوجي الحديث وأمانة البحث تضطرنا إن نقول إن بعض الباحثين إلى الآن لا يزالون يحملون بعض المظاهر الطبيعية في التناسل على الصفات « الروحية » ذلك أن هذه الفكرة بقية من آثار الرأي العاوي الشائع في أن للمظاهر الروحية أثراً في تكوين الجنين . ويستحسن أن يراجع المترجم بحوث الأستاذ جوليان هكسلي في هذا الموضوع

ومن هنا نرفض كل ما نقله المؤلف من فصل ( منابت الأطفال ) من كتابه ( رسالة المنبر إلى الشرق العربي ) مقدرين أنه لا صلة بينها وبين الأبحاث العلمية الحديثة في البيولوجيا

يقول المترجم :

( إن الدين الذي يهاجمه نيتشه إنما هو صورة لأصل شوهها ( الغرب )

وهذه الفكرة تدور في كلامه ، ذكرها في كتابه ( رسالة المنبر ) صراحة ورددها في مناقشته في عام ١٩٣٧ وجاء يكررها على صفحات ( الرسالة ) أخيراً ، وما هو ذا اليوم يذكرها في تمهيد يقدم به ترجمته لكتاب زارازوسترا ، ومع كل هذا فالفكرة خاطئة فالغرب لم يشوه الدين الذي أخذه من الشرق ، وإنما كل ما قلناه ، أنه جعله يتكافأ مع طبيعته الجبرية الانسانية فأصبغ عليه صوراً ليست منه ، ولكنها من طبيعته ، فكان من ذلك صورة الدين تنوير الصورة التي هي عليها في الشرق

إذن فالتمثيل بأن الغرب شوه الدين تمثيل خاطئ ، وصحة التعبير أن يقال إن الدين الذي أخذه الغرب عن الشرق كونه على حسب طبيعته حتى يقبله ، وهذا التكيف إن اعتبر تشويهاً في نظرنا

هو في الواقع خلع للثوب النوبي عن الأديان وجعله إنسانياً ،  
يقول المترجم :

( إن الدين قد أراد للانسان تكاملاً روحياً يهيئه إلى إدراك  
باريه وراء المحسوس في حين أن نيتشه ، وقد أنكروا ما لا تقع  
الحواس عليه ، أراد أن يفلت الانسان من حدود إنسانيته على  
هذه الأرض فيجعلها جنة خلد يستوي عليها بحبوتها (لها ... )  
ونحن نقول :

( إن نيتشه لم يفعل أكثر مما استلزمته عقليته الآرية وعقله  
الانساني التحرر من تقاليد الماضي ، وهو لم يحاول أن يجعل  
الانسان يفلت من حدود إنسانيته بل حمل أن يرد الانسان لحقيقته  
في عالم الطبيعة بعد أن حاولت الأديان أن تفلته من حدود الطبيعة  
وتجعله خاضعاً لها وراء الطبيعة ، حتى أصبح الانسان حيواناً  
ميتاً فيزيقياً )

إن وجهة النظر تختلف من اعتقاد ثابت بالنسب أو بإنكار لها  
وإيمان باليقين الواقع ، ومن هنا فالفرق بيني وبين صديقي المترجم  
أنه رجل غيبي وأنا رجل ضد النسيب على خط مستقيم  
والدحية النبوية عند صديقي هي التي جعلته ينكر التطور  
كحقيقة بيولوجية إذ قال :

( إن المخلوقات كلها في سلسلة الوجود لا تملك الانتقال من  
حدود أنواعها مهما كرت القرون وتماقت الأجيال ، لا يمكن  
للجماد أن يفلت من مملكته إلى مملكة النبات ، ولا للنبات أن يجتاز  
حدود مملكة الحيوان ولا الحيوان ، أن يجتاز مملكة الانسان  
لذلك كان الداعب في طلب إنسان يتفوق على الانسانية  
كالحاول استنبات الشجرة حيواناً أو استبدال الحيوان إنساناً  
لقد كرت القرون على مبدأ التاريخ الذي نعلم وعلى ما لا نعلم  
من حجب كرت ما وراءه ، والانسان لم يزل هذا المخلوق الدائر  
أبدآ ضمن حلقة إنسانيته )

ويؤسفني أن يرجع صديقي فليكس فارس عن أفكار عصره  
التي ترمي إلى أفكار القرون الوسطى

يقول أمين الرحمان فيلسوف الفريكة في خطاب لصديقه  
وصديقي فليكس فارس على صفحات القنطف :

( ألا إن فليكس لصديق عزيز قديم . وقد طالما ترافقتنا في  
جادات الصل والروح وانفقتنا ، بل كنا دوماً في شبة الحلات

حملات الحرية والعلم ، على معادل الظلم والظلام

وإني لأرى فليكس اليوم في غير تلك المراحل والحلات ،  
إني أراه اليوم واقفاً في المؤخرة وهو يتلفت إلى الوراء ويبحث  
بعض الأحايين إلى جادات لا أثر فيها للعلم الحديث ، والفرعات  
(الفكرية الحرة ... )

وإن كنت أوافق فيلسوف الفريكة في الشطر الثاني  
من كلامه عن صديقي فليكس ، فإني لأشك في صدق الشطر  
الأول منه ، في وقوف صديقنا فليكس في طليعة حملات العلم ،  
ذلك أنني لا أتصور إنساناً يقف في طليعة حملات العلم ولو قبل  
الحرب المظلمة ويكون منكرًا للتطور . لقد كان فليكس فارس  
في طليعة حملات الحرية في سوريا قبل الحرب ، ولكن لم يكن في  
طليعة حملات العلم . هذه حقيقة يجب أن نعرفها ، إن كانت  
للسداقة واجباً فإن للحقيقة حقوقها ...

بالأمس كنت أقلب بين يدي كتاباً عن نظرية التطور عند  
الفدساء لأوتو فون ليجر الكاتب الألماني المروف . وقد جمع مؤلفه  
في القسم الثاني منه كل ما قاله كتاب الرب في موضوع التطور  
واليوم انتهت فإذا بصديقي فليكس يرى التطور ويتصوره  
بالصورة التي جعلها عليها إخوان الصفا وابن مسكويه منذ قرون .  
فيذهب للرد عليهم جانحاً إلى صور من التأمل والتخيل أبعد  
ما تكون عن أساليب العلم والصفاء

لا شك عندي أن صديقي فليكس يسير في المؤخرة من سير

الزمن ، يعيش بقله في عصر سابق لقيام النهضة الحديثة  
إن الشخص الذي يتحدث عن المواليد الثلاثة وهوالمها  
ومن عدم إمكان الجماد أن يفلت من حدود عالمه إلى عالم النبات ،  
ومن عدم إمكان النبات أن يفلت من كونه إلى مملكة الحيوان ...  
إنما هو شخص يعيش بأفكاره في المصور الوسطى ، ونحن  
لأنرضى يمثل هذه الحياة لصديقنا ، ولكن ليس بيدنا من أمره ...

يقدر الصديق فليكس أن كرت القرون وتماقت الأجيال  
لا يمكن النوع من الانتقال من حلقة نوعه ... فكأنني  
بالصديق أولاً : من الذين يتصورون النشوء والتطور يجري  
تطور الآحاد وكرت القرون وتماقت الأجيال . ثانياً : أنه من الذين  
لم يقفوا على الباحث الحديثة في التطور وخصوصاً بحارب



« مودغن » و « ملار » و « جوهانسن » حتى أنه يكرر القول بعدم إمكان النوع أن ينشئ من حلقة نوعه

أما عن التصور الأول فقد نبه إلى قساده من قبل « شارلس روبرت دارون » في كتابه أصل الأنواع ، إذ قال في الفصل الرابع ( ص ٢١٨ من الترجمة العربية ، طبعة أولى دج ٢ ص ٤٠ من الطبعة الثانية - ترجمه صديقنا اسماعيل مظهر ) مانسه :

( إن كرامناح وصرالمشي ، ومضى الأزمان المتتابعة لا يحدث في الانتخاب الطبيعي أنراً ما إيجاباً أو سلباً . ولقد اضطررت إلى التكلم في هذا البحث لأن بعض الطبيعيين أبغضوا ما أتيت به اعتقاداً لمضى الأزمان وازدادت الصور ، الأثر الكلي راإبرة الراسعة في تغيير صفات الأنواع ، على قاعدة أن صور الأحياء طامتها كانت ممثلة في تقاريف الصفات بتأثير سنة طبيعية مؤسلة في تضاعيف فطرتها بيد أن مضي الصور وتلاحق الدهور لا يتبدى أثرها نهضة لظروف ظهور التغيرات المفيدة للكائنات الحية وانتخابها انتخاها طبيعياً واستجماعها ثم تبيتها من طبائع الصور المشوية ، ولا جرم إن لذلك أنراً ينفك ، غير أنه بعيد عما يتوهمون ، كذلك يمد مضي الوقت طبائع الكائنات الحية من حيث تأثيرها الآلى ، إلى قبول تأثير الحالات الطبيعية قبولاً مباشراً »

لقد كان صديق اسماعيل مظهر برد على جمال الدين الأفغانى مزاعمه في هذا الموضوع بنفس هذا الكلام منذ خمس عشرة سنة . واليوم يدور دولا ب الزمن ، وأقف أنا من سيره أعيد كلام صديق في تصحيح مزاعم الصديق فليكس .

أما عن الأمر الثاني فصديق فليكس يظهر تماماً أنه لم يشف على حقيقة البحوث التطورية الحديثة ، وهو قد ظن أن الخلاف الذي نشب في أوائل القرن العشرين بين مدرسة لامارك ومدرسة دارون ومدرسة برسان دي فريس حول مجرى التطور إن دل على شيء فأنما على أن نظرية التطور واهنة .

والواقع أن التطور اليوم خرج من حدود النظريات وأصبح حقيقة أولية في علم الأحياء ، وإن كان هناك من خلاف فهو حول تفسير التطور والعوامل واللؤثرات التي تدفع إليه .

وليس من شأننا أن نقل للصديق فليكس آخر الآراء الحديثة في تفسير التطور ، فليس خلافتنا منه على التفسير إنما

على التطور نفسه ، فإن الصديق فليكس بتكره كحقيقة علمية وهنا موضع الاقتراح بيننا .

وإني وإن كنت من غير المشتغلين بمباحث الأحياء فإن وقوفي على مباحثه وقوفاً تاماً يسمع لي أن أقول مع شكبير إنني مستعد لدفع ألف أسترليني لمن يثبت ولو من وجهة نظرية أن التطور ليس حقيقة علمية .

إني مستعد لدفعها وبعد ذلك إعلان إفلاسي وكسر قلبي .. كما قال في مسألة مماثلة من قبل جوجول .

وذهب صديق فليكس إلى الخلط بين الإلحاد والمدمية بين Athié و Nihilism ، فهو يقول : « اللحد » رادى روى أسامة ووراءه المدم والزوال » وهو في ذلك يوافق الأديب الناقد الأستاذ عباس محمود العقاد رأيه في أن « اللحد » من يجحد الحياة وهو من هنا يريد أن يقول إن نيتشه نظراً لأنه لم يجحد الحياة فهو مؤمن ، غير أنى أرى أن هذا الرأي في الإلحاد توسع في فهم معناه إلى أكثر مما يحتمله معنى الإلحاد ، فإن الإلحاد عندنا « الملحدين » حالة سلبية بالغيبيات ، وناحيتها الإيجابية اعتبار اليقينيات أساس المعرفة .

وأظن أن هذا الرأي يتسق مع مفهوم الإلحاد أكثر من رأي الصديق فليكس وفكرة العقاد .

وبهذه المناسبة أحب أن ألفت نظر الصديق فليكس إلى ذلك الحديث الذي جرى منذ شهرين تقريباً على المائدة في طارو بينى وبين الصديق الدكتور حسين فوزى والدكتور محمود حمزى وأديب حلب سامى الكيالى ، وكيف انتهى بنا الحديث إلى أن الإلحاد حالة غير حالة المدمية

ومن هنا لا أجد بداً لرد فكرة اعتبار الإلحاد والمدمية وجهتين من النظر لا مختلفتان

المدى هو الذى جججده حياته لجججدها ، وكثير من الملحدين عديميون ، ولكن هذا ليس بدليل على أن الإلحاد والمدمية مظهران من حالة واحدة

هذه الاحتجاجات مريبة على التمهيد ، نوط بها الكلام عن نيتشه وفلسفته وقيمة تفكيره في عالم الفلسفة وأثرها في ألمانيا ( أبو فير ) اسماعيل أمراؤهم